صورة الفدائى
فى الشعر الأميركى اللاتينى المعاصر





المشروع القومى للترجمة

107

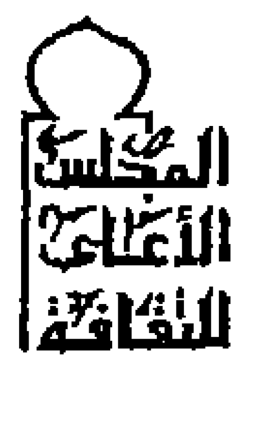
ترجمة د. محمد عبد الله الجعيدى

المشروع القومى للترجمة

صورة الفدائى في الشعر الأميركى اللاتينى المعاصر

ترجمـــة

محمد عبد الله الجعيدى



١٩٩٩

العنوان الأصلى للكتاب

La Imagen del
Guerrillero en la
Poesia Latinoamericana
Contemporanea

جدلية الفداء فى أميركا اللاتينية

مدخــــل

لا يكاد يمر يوم إلا وتنقل لنا وسائل الإعلام خبر عَمليّة فدائية قام بها الثوار فى هذا المكان من العالم أو ذاك . وفى الخبر ترد كلمة فدائى التى هى محور هذه الدراسة بمعان متعددة تقترب من المعنى الأصلى أو تبتعد عنه ابتعادا قد يعطى معنى مضاداًللكلمة الأصلية. فبينما تستخدم وسائل الإعلام المتعاطفة مع قضية القائمين بالعملية معان مثل " فدائى " : " guerrilero " و "ثرى " : " revolucionario " ، فإن وسائل الإعلام المضاد تستخدم معانى مثل " إرهابى " : " terrorista " و " قاطع طريق " : " bandolero "وحتى الاصطلاح الشعبى " cuatrero " : ساق الدجاج والماعز " .

وهذا الاستعمال الذى يؤدى بالكلمة إلى إعطاء معنَيين مُتضادين هو مسألة لغوية بحتة ربطها الدارسون باختلاف الطبقات الاجتماعية ومستوى الأفراد الثقافى وموقفهم السياسى والأيديولوجى وهى أيضاً قضية وعاها الشعراء فى أمريكا اللاتينية بعمق ؛ فالسفير الأميركى فى « ساعة الصفر » يعترف صراحةً أن "ساندينو" ليس لصاً وإنما يطلق عليه الكلمة « بمعناها الفنى » ؛ أى أنه يستخدم قاموساً مغايراً تتدخل الأهواء والمصالح الاستعمارية فى معانى مفرداته .

ومن أجل استجلاء القضية يتوجب علينا تحديد مفهوم كلمة « فدائى » وانتمائه والبيئة التى ينشأ فيها والأسباب الكامنة وراء توجهه تجاه التضحية تمهيداً لفهم الصورة التى رسمها الشعر الأميركى اللاتينى المعاصر لهذه الشخصية التى ملأت وجدان الإنسانية عزة وكرامة .

وحتى ننطلق من موقف فكرى محايد إلى استنتاجات سليمة لابد من رد القضية برمتها إلى الأصول الاجتماعية باعتبارها محاولة تغير واقع اجتماعى لم يعد صالحاً للزمن الذى تحدُث فيه محاولة التغيير . وكلمة تغيير الواقع أو « قلب النظام » : " subversion " تعنى أن يحاول الفرد أو الجماعة تغيير واقع معاش من خلال معارضة الأوضاع السائدة والعمل على الإطاحة بالقائمين عليها إن هم رفضوا التغيير .

وليس من الممكن الحكم على مصطلح « قلب النظام » بأنه جيد أو سيء ، أبيض أو أسود ، وذلك لأنه فعل ينبع من واقع الجماعة – سلباً أو إيجاباً – ولا يمكن إنكاره ، ويستحسن أن ننظر إليه بمنظور إنساني وبعين المستقبل كي نفهم ماهيته ؛ إذ إن فهمنا للقضية لا يتوقف عند مقارنة الفصل الساعي للتجديد بالفعل التقليدي، وإنما يتجاوز ذلك إلى اعتبارها طموحاً إلى مستقبل عادل .

ثورة الجياع :

فأميركا اللاتينية قارة شاسعة المساحة (تشغل ١٣٪ من مساحة الكرة الأرضية) ويقطنها عدد هائل من السكان سريعي التكاثر ، وبها خيرات طبيعية هائلة ؛ من بترول فنزويلا ونحاس كولومبيا ونترات تشيلي وقهوة البرازيل وقمح الأرجنتين ... ومن هنا ندرك تأكيد برنال ديل كاستيو – أحد المشاركين في غزو المكسيك بعد اكتشافها – على أن الغزو كان « في سبيل الله وصاحب الجلالة (الملك) وأيضاً من أجل الثروة » ؛ فقد أذهلت كنوز العالم الجديد وخصوبة أراضيه ملوكَ إسبانيا الكاثوليك فأرسلوا إليها جيوشهم للفتك بأهلها وجلب خيراتها .

وقد قاد كرستوفر كولون نفسه حملة عسكرية من الخيالة والمشاة والكلاب المدربة ضد الهنود الحمر فقتل منهم من قَتَل وأسر خمسمائة بيعوا عبيداً في أسواق إشبيلية .

وانتقلت حمى الاستغلال هذه في العصر الحديث إلى الدول الاستعمارية التي راحت تنهش جسد المستعمرات الإسبانية في تلك القارة . وفي مطلع القرن التاسع عشر تبلورت سياسة الولايات المتحدة الأميركية بأكملها ، شمالاً وجنوباً ملكاً للأميركيين الذين يقصد بهم أميركيي الولايات المتحدة الأميركية . وبهذه السياسة راحت واشنطن تبعد القوى الاستعمارية الأوربية : إسبانيا والبرتغال وهولندا وفرنسا وبريطانيا عن القارة محولةً أقطارها إلى محميات وسواحلها إلى محطات تموين لأسطولها الذي احتفظ لنفسه – منذ تأسيسه في ١٠ نوفمبر ١٧٧٥ م – بحق الإغارة على هذه الأقطار وقتما أراد وكيفما شاء ، حتى زعم الرئيس لندن جونسون أن غزوه

لجمهورية الدومينيكان سنة ١٩٦٥ كان لحماية الناس هناك ! والحقيقة هى أن سياسة العصا الغليظة التى تلوح بها واشنطن بين الحين والحين فى المنطقة تهدف إلى الحلول تدريجياً محل قوى الاستعمار الأوربى ومنع أى تقارب بين القارة والسوق الأوربية المشتركة والحيلولة دون هبوب رياح الثورة الكوبية على شعوب القارة الصابرة .

تحت المظلة الأميركية راحت الشركات الاحتكارية - والتى بلغ عددها فى نيكاراغوا وحدها ستين شركة - وعملاؤها المحليون يوسعون رقعة مزارع القهوة على حساب المناطق المزروعة بالمواد الغذائية الأساسية حتى فقد صغار الفلاحين أراضيهم ووقعوا فريسة للجوع فتواترت انتفاضاتهم حتى شهد السلبادور وحده انتفاضات السنوات ١٨٣٣ ، ١٨٧٢ ، ١٨٧٥ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ... إلخ .

لكن هذه الانتفاضات لم توقف جشع الاستغلال المحلى ، فراحت أسر مثل آل سوموثا فى نيكاراغوا (١٩٢٧ - ١٩٧٩) وآل ميلندث كينيونث فى السلبادور (١٩١٣- ١٩٣١) تنصب نفسها عائلات مالكة ، تعين الحكومات وتقيلها إما مباشرةً أو عبر أشخاص تستخدمهم .

هذا هو قدر أميركا منذ أن عبر الأوروبيون البحر فى مطلع القرن السادس عشر وغرسوا مخالبهم فى عنق القارة التى ظلت منذ ذلك الحين تقف على قدم وساق لسد حاجات غيرها من قهوة وفواكه ومعادن ... إلخ وظلت فريسة للنظام الرأسمالى ، إذ إن الضرائب المفروضة على فلاحيها تفوق الثمن المدفوع لمحاصيلهم ، وهو مأزق ستظل القارة تعيشه ما ظل الاستعمار الرأسمالى « يرى فى الحديث عن أسعار مجزية للفلاحين مفهوما باليا لا يجوز التطرق إليه فى عصر التجارة الحرة اليوم ! » .

هكذا يتكامل تاريخ التخلف فى أميركا اللاتينية مع تاريخ تطور العالم الرأسمالى، إذ تخسر الأولى ليربح الثانى ... وكلما ازدادت حرية التجارة أصبح بناء المزيد من السجون ضرورياً لضحايا هذه الحرية .

يضاف إلى ذلك أن الشركات الاحتكارية لا تقوم بأى أبحاث أو مشاريع تساعد على تطوير القارة كما تفعل ذلك فى أوروبا مثلاً ، وإنما يقتصر دورها - فى الغالب - على التجسس على سياسة البلاد المضيفة من أجل التنبؤ بنوايا حكامها وتدبير انقلاب - عند الحاجة - يطيح بهم ويأتى بآخرين يتمشون مع سياساتها الاحتكارية .

ليست أميركا اللاتينية - بالنسبة لواشنطن - أكثر من بقرة حلوب تعود إليها عند الحاجة . « فهل كان قدرنا - يتساءل الكاتب الغواتيمالى ميغل أنخيل أستورياس - أن نكون منجماً أبدياً لأشقائنا فى الشمال ؟ ... ربما ! » .

البؤس المستورد :

فمن داخل السفارة الأميركية المكيفة بالهواء والأفخم تحصيناً من أى مبنى حكومى تبدو - كما كتبت صحيفة ستيتمان البريطانية - أكواخ عاصمة الهندوراس منظراً حياً يوشك على السقوط ، حيث تتجمع هذه الأكواخ فوق التلال المحيطة بالمدينة لتخفى بعض أسوأ مظاهر أحياء الهندوراسيين متوسطى الحال ظلاماً . إن ما يقرب من ربع سكان العاصمة تيغوثيغالبا البالغ عددهم نصف مليون نسمة يسكنون هذه الأكواخ المفتقدة لأسباب الراحة الأساسية . كما أن ٨٠٪ من أطفال هذا القطر - دون الخامسة من العمر - يعانون من سوء التغذية وترتفع البطالة - خارج موسم الحصاد - إلى ثلاثة أرباع قوة العمل وتصل نسبة الأمية إلى ٥٠٪ . مقابل ذلك فإن ١٠٪ من الهندوراسيين فى قمة السلم الاجتماعى لا يزالون ينفردون بخمسين فى المائة من دخل البلاد . وتمتلك ستمائة عائلة - تمثل ٠,٣٪ من نسبة الملاك - أكثر من ربع الأراضى الصالحة للزراعة . ومن خلال شركاتها المتعددة الجنسيات تمسك الولايات المتحدة الأميركية بخناق اقتصاد البلاد ورقاب العباد » .

إن ما وصفته صحيفة ستيتمان ظاهرة تعم أميركا اللاتينية ؛ إذ إن أطفالها المائة والعشرين مليوناً يموت منهم طفل واحد كل دقيقة ضحية الجوع والمرض . وجاء فى تقرير للجنة العفو الدولية أن مئات من أطفال العاصمة الكولومبية تأكلهم الفئران

سنوياً . وفى نهاية هذا القرن سيبلغ عدد سكان القارة ستمائة وخمسين مليون نسمة ، نصفهم من الأطفال دون الخامسة عشرة . إن ثلث سكان القارة - البالغ عددهم مائتى وثمانين مليون نسمة - أميُّون ونصفهم عاطل عن العمل لأسباب أيديولوجية أحياناً ؛ ففى معظم أقطار القارة بعامة وفى كولومبيا بخاصة ، لا يستطيع المواطن الحصول على عمل فى المرافق العامة إلا إذا كان عضوا فى أى من الحزبين (المحافظ أو الليبرالى) اللذين يتناوبان السلطة .

هكذا تزداد الأحوال سوءاً فى أميركا اللاتينية كلما زادت خيراتها تدفقاً على العالم الرأسمالى ؛ فقد صرح الرئيس ريتشارد نيكسون سنة ١٩٦٩ أمام « منظمة الدول الأميركية » : " LA Organizacion de Estados Americonos " أن متوسط دخل الفرد فى الولايات المتحدة الأميركية سيصل عند نهاية هذا القرن إلى خمسة عشر ضعفاً بالمقارنة مع مثيله فى أميركا اللاتينية ، فى حين أنه حتى هذه اللحظة لم يتجاوز السبعة أضعاف . وفى أميركا اللاتينية الآن ستون مليون فلاح متوسط الدخل اليومى للواحد منهم لا يتجاوز الربع دولار ، وأن ستة ملايين شخص لا يتجاوز دخلهم دخل مائة وأربعين شخصاً فى عادة الهرم الطبقى ، هذا بينما يملك الواحد من الرأسماليين فى القارة نفسها خمسة آلاف مليون دولار فى حسابه الجارى فى سويسرا أو نيويورك . وبهذا فهل يبالغ الكاتب التشيلى ألبيرتو مونيامى عندما يتصور القارة « جنة تنبت الأشجار » ويتصور شعوبها « تبحث عن مكان يتسع لأنينها » فلا تكاد تجده ؟! وبهذا المعنى أيضاً جاءت سخرية المغنى الأرجنتينى دو اليدو : « لسنا يائسين أبداً . كل ما فى الأمر أننا لم نجد على الكرة الأرضية مكاناً يستطيع استيعاب هذا العذاب كله ، فقررنا الاحتفاظ به ، لأننا لو ألقينا به فى البحر لنفقت الأسماك وربما جفت المياه . ونحن لا نريد ذلك أبداً . . أجل أبداً » !!

الكنيسة فى ركب الغزاة :

تحالفت الكنيسة سنوات مع المستعمرين الغربيين وتجاهلت قهرهم للشعوب وسلبهم خيراتها حتى أضحى « من غير الممكن فهم مفخرة اكتشاف أميركا بعيداً عن

التقليد العسكرى للحرب الصليبية التى سادت قشتالة فى العصور الوسطى » ، فقد أضفت الكنيسة طابعاً تقديسياً على وصول الغزاة للضفة الأخرى للمحيط ، وعمد البابا أليكسندر السادس - الإسبانى الأصل - إيزابيل ملكة قشتالة - التى تزوجت بفيرناندو ملك أراغون سيدة للعالم الجديد ومليكته ، واعتبر اتساع مملكة إسبانيا الكاثوليكية توسيعاً لمملكة الله على الأرض .

وفى سنة ١٤٩٦ نزل كرستوفر كولون جزيرة الدومينيكان وشيد فيها باسم المملكة الإسبانية والكنيسة الكاثوليكية مدينة سانتو دومينغو كأول قاعدة تنطلق منها جيوشه إلى أعماق القارة . وفى سنة ١٥٠٨ شيد مدينة سان خوان بجزيرة بريرتو ريكو كقاعدة لاستغلال مناجم القارة وثمارها . ولما ثار أهل الجزيرة سنة ١٥١١ فتك المستعمرون بجمهورية الدومينيكان .

والحقيقة التى قد تغيب عن البعض تحت تأثير الدعاية الاستعمارية الموجهة هى أن الأغلبية الساحقة من سكان أميركا اللاتينية وبخاصة وسطها ينحدرون من سلالة أولئك الهنود الحمر الذين تعرضوا لعمليات التصفية المبرمجة أو أولئك الأفريقيين الذين جلبهم الغزاة مكبلين بالسلاسل . فنسبة الهنود الحمر فى غواتيمالا - مثلاً - تصل إلى ٦٠٪ من مجموع السكان ، يتكلمون العديد من اللغات المحلية المتفرعة عن اللغة الأم للهنود الحمر ؛ وفى السلبادور تصل نسبتهم إلى مستوى مقارب لذلك . ولا يزال ثلاثة ملايين شخص فى المكسيك يتحدثون اللسان الهندى . وتبلغ نسبة الأفارقة فى بعض جزر الهند الغربية (الانتيل) مثل غرناطة ٩٠٪ من عدد السكان .

وحتى العصر الحديث لم تنقطع حملات التصفية الجسدية التى قام بها الغزاة ضد سكان القارة الأصليين . ففى أواخر القرن الماضى قامت حكومة الولايات المتحدة المكسيكية الدكتاتورية السائرة فى فلك واشنطن بحملة تصفيات جسدية للهنود الحمر ، فكانت تدفع مائة دولار مقابل فروة رأس الرجل وخمسين دولاراً إذا كانت الفروة لرأس امرأة وخمسة وعشرين دولاراً لفروة رأس الطفل . وظلت تجارة الفرو البشرى رائجة حتى أطاحت ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩١١ بالطاغية بورفيريو دياث .

وكـان الغـزاة الأوروبيـون فى القـرن المـاضى يُرغـمـون الهنود على اسـتـهـلاك المشروبات الكحولية فيصفونها لهم علاجاً من أجل أن تروج تجارتها التى تعود عليهم بأرباح طائلة . وقد وصل الأمر بالغزاة إلى حرق قرى كاملة لرفض سكانها استهلاك المشروبات الكحولية بسبب تعارضها مع شعائرهم وطقوسهم . واليوم تمثل المشروبات ضرراً بالغاً على المجتمع الهندى بسبب الإسراف فى استهلاكها !

وبانتـشـار الدعاية التحررية اسـتيقظ الوعى القومى عند الهنود، وهبُّوا مطالبين بحقوقهم الإنسانية فبطشت بهم الأنظمة الحاكمة وبالغت فى ذلك مستخدمة وسائل جديدة مثل تسـمـيم الدقـيق الذى يصل القرى الهندية بالزرنيخ ، الأمـر الذى جـعل متوسط عمر الهندى ينخفض إلى درجة ملحوظة ؛ فيصل فى منطقة حوض الأمازون إلى ٣٥ عاماً .

وعلى مـدى سنوات الاسـتـغـلال والقـهـر انضم لهؤلاء الهنود والأفريقـيين - الذين يمثلون أغلبية فى جمهورية القارة الخمس والعشرين - فقراء المهاجرين البيض ، وبهذا أصبـح الصراع ضد الاسـتـعـمـار والدكتاتورية صراعاً طبقياً عنصرياً ؛ ففى سنة ١٩٧١ م استجاب مجلس الكنائس العالمى لشكوى قدمها بعض القساوسة الكاثوليك والمثقفين مطالبين بالتحقيق فى حالات تعذيب وقتل جماعية قام بها النظام الحاكم ضد قبيلة غواهيبو الهندية الواقعة ديارُها على بعد ١٨٣ كيلو متراً من العاصمة بوغوتا . وأنكر النظام الكولومبى الجريمة معترفاً فقـط ببعـض عمليات التعذيب لـمـن أسماهـم « لصوصاً خارجين على القانون » . وعلى ضوء تحقيق مجلس الكنائس العالمى تكشفت الحقيقة المرعبة للواقع الذى تعيشه القبيلة : ستون بالمائة من أفرادها مصابون بالتدرن الرئوى وثمانون بالمائة بأمراض تناسلية خبيثة . أما سوء التغذية فقد عانى منه الجميع بلا استثناء .

وتعود قصة الحادث فى أصلها إلى سنة ١٩٦٥ م عندما وصل المفتش خراميو إلى مـضارب القبيلة فتأثر بالأوضاع غير الإنسانية التى تعيشـها وبذل كلَّ جهده

لمساعدتها والتخفيف عنها فتمكن بالتعاون مع موظفيه من تكوين جمعية تعاونية وبناء مستوصف ومحطة كهرباء صغيرة ، ونجح فى إقناع الحكومة برد مساحة من أراضى القبيلة – التى كان الغزاة الإقطاعيون قد استولوا عليها بالقوة – إلى أصحابها . وعلى إثر ذلك احتدم الشجار بين خراميو وأحد الإقطاعيين خرج منه هذا الأخير جريحاً ، وحاولت الحكومة الانتقام من خراميو الذى اعتصم بالجبال بصحبة عدد من رجال القبيلة . وهنا جاء الجيش فارتكب جرائمه التى كانت سبباً فى تقديم الشكوى .

ومن مسايرة الكنيسة أو سيرها فى فلك الاستعمار الجديد نشرت صحيفة « كوريّو دى مَنْها » الريوديجاينرية (البرازيل) فى ٣٠ يونيو ١٩٦٨ م أن عشرين بعثة أجنبية جلها من كنيسة الولايات المتحدة الأميريكية البروتستانتية تقوم ببناء مستعمراتها الخاصة المغلقة فى الأماكن الغنية والاستراتيجية من سهل الأمازون . وتقوم البعثات باستخدام أخبث وسائل التعقيم ضد النساء وتعلم هنود المنطقة اللغة الإنجليزية وتحرس المستعمرات جماعات مسلحة خاصة تمنع دخول أهل البلاد إليها .

كما كشف تقرير مفصّل أعدته وزارة الدفاع البرازيلية فى ١٩٦٨/٦/٣ م بناءً على طلب من مجلس نواب البلاد عن عشرين مليون هكتار من الأراضى تشكل حزاماً حول نهر الأمازون استولت عليها بعثات إرسالية من الولايات المتحدة الأميركية ، وتستغل مناجمها الغنية بالمعادن النفيسة والذهب والماس والمواد الإشعاعية وتهربها إلى الخارج . ويؤكد الجنرال غراندينو كرويل أمام لجنة مجلس النوّاب المكلفة بدراسة التقرير على أن الولايات المتحدة الأميركية كانت قد هرّبت مليون طن من اليورانيوم والمعادن النفيسة خارج البرازيل .

وقد بلغ تواطؤ الكنيسة أو بعض أعمدتها مع الدكتاتوريات التى تسيرّها واشنطن أن تجرأ الطاغية التشيلى بينوشيت على تحويل كاتدرائية سانتا فيوليتا إلى سجن ، مشترياً سكوت الأسقف ميغويل بورتانو بترقيته إلى مرتبة كاردينال محلّى .

واشنطن : " هنا السيد الجلّاد والعبيد هناك " :

وراحت الحكومات الرأسمالية تُؤَمِّن حق شركاتها الاحتكارية فى استغلال القارة ولم تتردد لحظة واحدة فى استخدام العنف وصولاً لهذه الغاية حتى أصبح العنف من أهم مميزات هذه الشركات .

فقد ظلت أقطار أميركا اللاتينية – أو « جمهوريات الموز » – كما يحلو للإعلام الغربى الاستعمارى أن يسميها – إقطاعيات تتبع مباشرة للولايات المتحدة الأميركية وأى خروج عن هذا النطاق كان ، ولا يزال ، يواجه بعنف السلطات المحلية العميلة والغزو الأميركى المباشر أو غير المباشر . فبعد أن أممت الثورة الكوبية مصادر ثروة بلادها نشر الأسطول الأميركى سفنه فى خليج الخنازير وبعد حصار خانق للجزيرة سنة ١٩٦١ م ، أمطرها بأسلحته الجرثومية حتى أصيب خلال شهر واحد ثلاثة أرباع مليون مواطن كوبى بحمى الدينغى ، وفرضت الشركات الأميركية حصاراً على بيع كوبا المبيدات المضادة لفيروس الحمّى .

فمآثر أسطول « السلام ! » الأميركى أكبر من أن تستوعبها عجالة كدراستنا هذه وكنموذج لهذه « المآثر ! » نذكر بأن هذا الأسطول قد غزا جمهورية الدومينيكان أربع مرات فى السنوات ١٩٠٤ ، ١٩١٦ ، ١٩٢٣ ، ١٩٦٥ م واحتل الهندوراس لأسباب استراتيجية وتجارية ست مرات خلال السنوات ١٩٠٣ ، ١٩٢٣ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ م ، ومنذ ١٩٨٣ م تحول القطر بأكمله إلى حاملة طائرات أميركية . وأمر الرئيس كوليدج سنة ١٩٢٦ م هذا الأسطول باحتلال نيكاراغوا وحل برلمانها وإجراء انتخابات فيها تحت إشراف ضباط الأسطول ، وفى سنة ١٩٨٤ م كانت حاملات الطائرات : « جون كيندى » فى مياه المحيط الهادى السلبادورية و « أميركا » و « نيوجرسى » فى مياه المحيط الأطلسى الهندوراسية ضد نيكاراغوا فى هندوراس ومتمردى إدن باستورة « كومندنتى ثيرو » فى كوستاريكا . أما المكسيك فبعد اقتطاع أربع عشرة ولاية منها ، أمر الرئيس ويلسون أسطوله سنة ١٩١٤ م باحتلال ما تبقّى

من أراضيها . وقد تم له ذلك بعد أن دمَّر مدينة فيراكدوث تدميراً كاملاً وأطاح بحكومة الرئيس ويرتا الوطنية . وفى سنة ١٩١٥ غزا الأسطول الأميركى جمهورية هايتى وظل يجمع الإتاوات من أهلها مباشرة حتى سنة ١٩٤٧ م . ومن مآثر أسطول السلام هذا أنه فى ٢٥ أكتوبر ١٩٨٣ غزا جزيرة غرناطة - التى يبلغ عدد سكانها مائة عشرة آلاف نسمة - فاحتلها واغتال زعيمها الوطنى موريس بيشوب .

وتنبعث من هذه الغزوات « المتحضرة » رائحة عنصرية كريهة . فقد تساءَل الرسّام الغواتيمالى أدولفو موندى « كم قطرة من الدم يساوى الدولار ؟ ! » وأجاب بنفسه على السؤال : « هذا حسب جنس الدم ؛ إذ إن الأمر يختلف بين أن يكون الدم أميركياً أو فرنسياً أو غينياً أو فلسطينياً أو أرجنتينياً ! » .

وتتخذ واشنطن من التصفيات الجسدية علاجاً لقضايا أميركا اللاتينية ، فتقتل الشعوب فى أرحام الأمهات أو فى الجبال ، بالرغم من معاناة القارة من الفراغ السكانى ؛ فكثافة الكيلو متر المربع السكانية فى البرازيل - مثلاً - تقل بمعدل ثلاثين مرة عن مثيلتها فى بلجيكا مثلاً . وفى الباراغواى تقل بمعدل ٣٩ مرة عن مثيلتها فى المملكة المتحدة ، إذ إن الباراغواى يكاد يكون مهجوراً ومرابعه خصبة تكفى حاجة أضعاف أولئك الذين يموتون جوعاً فى البلاد كل عام .

وحتى تتضاعف أرباح شركاتها الإحتكارية - إذ ارتفع صافى أرباح شركة « أى . تى . تى » سنة ١٩٧٩ م بمعدل ٢٧٪ - بأقل تضحية أميركية ممكنة ، أسندت واشنطن مهمة حمايتها للأنظمة المحلية العميلة . وراحت المعونات تنهال على أنظمة مثل الهندوراسى الذى كان يتنامى عدد المخطوفين السياسين لديه فى السجون السرية والطوابق الأرضية للثكنات العسكرية ومراكز الشرطة . وبارتفاع عدد ضحايا العنف السياسى فى غواتيمالا من مائة وخمسين قتيلاً أسبوعياً فى عهد الطاغية ريوس مونت إلى مائة وتسعين فى عهد الجنرال ميخيا بيكتوريس راحت المساعدات تنهال أيضاً على هذا الأخير رغم « معارضة » الكونغرس لذلك ، بسبب انتهاكه لحقوق الإنسان .

وراحت الأنظمة المحلية المتذيلة على واشنطن تُسخّر الجيش والشرطة للفتك بالجماهير ، ولم تتردد فى تكوين منظمات إرهابية رسمية مثل « منظمة الأمن » شبه العسكرية السلبادورية التى يقودها الرائد اليمينى المتطرف روبرتو دى أبويسون والمعروفة « بإتحاد الحرب البيضاء » . ومن جرائمها - حسب شهادة أسقف سان سلبادور - أنها قامت فى سنة ١٩٨٣ م وحدها بقتل ١٢٥٩ شخصاً وبلغ عدد ضحاياها بين سنتى ١٩٧٩ - ١٩٨١ م أكثر من ثلاثين ألف قتيل وحوالى نصف مليون مشرد . فى ١٩٧٧/٣/١٢ م اغتالت القس اليسوعى روتيلو غراندى المعروف بنشاطاته الاجتماعية بين الفلاحين . وفى ١٩٧٧/٥/١١ امتدت يدها القاتلة إلى القس ألفونسو نابارو . وفى يوليو هددت اليسوعيين جميعاً . ولم يمنع وصف السفير الأميركى فى سان سلبادور للرائد المذكور « بمرض عقدة القتل » حكومة واشنطن من تزكية تفويزه بتسعة عشر مقعداً فى انتخابات ٢٨ فبراير ١٩٨٢ م ليصبح رئيس الجمعية الوطنية فى السلبادور .

وأعلنت « محكمة الشعوب الدائمة » فى جلستها المعقودة فى المكسيك سنة ١٩٧٩ م أن النظام الحاكم فى السلبادور ينكل بضحاياها قبل قتلهم بأساليب مثل « قطع أعضاء الرجُل التناسلية وغرسها فى فمه واغتصاب النسا بعدد كبير من الجنود وبقر بطون الحوامل وتمزيق الجنين وسمل العيون وقطع الأنف واللسان وذبح الضحايا ثم سكب الأحماض على وجوههم .

ونشرت صحيفة « نيويورك تايمز » الأميركية فى ١١ يناير ١٩٨٢ م تأكيداً من رايموند بونر ، مراسلها فى السلبادور على أن خبراء أميريكيين من قوات « القبعات الخضر » الخاصة يشرفون على تدريب مائتى من جنود النظام العسكرى الحاكم على وسائل تعذيب الأسرى حتى الموت . وظل شعب السلبادور الصابر يصطلى بنيران دكتاتوريات ملاّك مزارع القهوة حتى أسلمته هذه سنة ١٩٣٢ م الى دكتاتوريات العسكر حتى يومنا هذا دون أن يتمكن ولو للحظة واحدة من التقاط أنفاسه تحت نير

حكومات متسلطة وضعتها تلك الأسر الأربع عشرة الأسطورية المترابطة بالمصاهرة فيما بينها .

وفى تشيلى أغرق انقلاب الجنرال أوغرسطو بينوشيت البلاد فى حمام دم راح ضحيته - فى الأشهر الأولى - ٣٠ ألف مواطن ، ولما أنشئت « دائرة المخابرات الوطنية » : " DINA " فى نهاية ١٩٧٣ م واتخذت صورتها الشرعية فى ١٨ يوليو ١٩٧٤ ، اتخذت على عاتقها عمليات التعذيب والفتك بالمواطنين مستخدمة عشرين ألف رجل تلقوا تدريباتهم على يد خبراء إسرائيليين ويقودهم الجنرال مانويل كونتريراس سيبولبيدا الذى جعل من ملاعب كرة القدم معتقلات وطارت فى عهده شهرة سجن جزيرة دواسون فى جنوب البلاد كمركز للتنكيل بالمعتقلين وتصفيتهم جسدياً . وقد قامت دائرة المخابرات الوطنية بتعقب المواطنين المعارضين للمجلس العسكرى الحاكم خارج البلاد وتصفيتهم . ومهما اشتدت لهجة إدانة لجنة حقوق الإنسان أو لجنة العفو الدولية لهذه الممارسات ، فإنها تظل قاصرة عن تصوير وحشية نظام أذاق تجربة السجن لسبعة ملايين شخص من شعب لا يتجاوز سكانه الأربعة عشر مليون نسمة . وقد صدقت إزابيل الليندى ، ابنة الرئيس الراحل سلبادور الليندى فى قولها - أمام مائتى ألف متظاهر فى ساحة كواترو كامينوس المدريدية بمناسبة الذكرى العاشرة لإطاحة الإنقلاب العسكرى بوالدها فى ١١ سبتمبر ١٩٧٣ - « أن الجيش التشيلى تحول إلى جيش إحتلال يحتل بلاده » . فالجثث فى أميركا اللاتينية تتساقط كأوراق الخريف ، وثمة من يتحدث عن ٣٥ ألف مفقود فى أرجنتين الجنرال خورخى خوان بيديلا سنة ١٩٧٨ م جرياً وراء سراب وأد رُوح الإصلاح والتمرد فى نفوس الناس .

وبالفعل فقرَاءة التاريخ تبين أن المجتمع لم يدرك رسالة أولئك الداعين للإصلاح الساعين لتغيير الأوضاع السائدة فسحقهم المرة تلو المرة فى حين عجز هو نفسه عن حمل الرسالة تمشياً مع تطور التاريخ الذى لم يعد يقبل بأوضاع أقل ما يُقال فيها أنها ظالمة ؛ فبدلاً من أن تستجيب حكومات فنزويلا وكولومبيا والبيرو والإكوادور وبوليفا

لدعوات الإصلاح الصادقة راحت تجمع جبروتها فى الحلف الخماسى المعروف "" بحلف الأنديز "" لمطاردة وقهر المظلومين الذين رفعوا راية التمرد وشعار قلب النظام فى هذه الأقطار . وقد أدى فشل الحلف الرسمى فى مهمته إلى امتداد تأثير الثورة الشعبية إلى غواتيمالا وكوبا وجمهورية الدومينيكان والبرازيل والمكسيك والأرجنتين والسلبادور ونيكاراغوا ... إلخ .

الفداء قدر ومصير :

إن الثورة تولد من الإحساس الجماعى بالظلم والإهمال ، حيث يبدأ الثائر أو مثير الاضطرابات – كما يحلو للبعض أن يسميه – بإدراك معنى أن يكون الغيرمظلوماً مهملاً . من هنا تصبح الثورة عملية بحث عن التضامن الإنسانى كوسيلة تدافع بها عن الكرامة الإنسانية . وبهذا المعنى فإن الإنسان الثائر لا بد وأن يكون إيجابى السلوك ، نافعاً للمجتمع ، لأنه ليس ثمة غير الذى اختاره . وقد عبر جوسوى دى كاسترو – الحاصل على جائزة السلام العالمية – عن اعتقاده بعدم وجود حل لمشاكل القارة غير العنف ؛ فثورة السلبادور على سبيل المثال لم تكتمل مفاهيمها النضالية إلا بعد أن قام الدكتاتور مكسيميليانو إرناندث مارتينث سنة ١٩٣٢ م بإخماد ثورة الفلاحين – ملوك النحيب والدم الأبيض كما يسميهم بابلو نيرودا – بعد أن أزهق خمسة وثلاثين ألف روح من بينها فارابوندو مارتى ورفاقه .

فقد بدأ تصدى الجماهير للظلم والاستغلال بداية سليمة تمثلت فى المظاهرات والاضطرابات ، إلا أنها بسبب سلبية الطرف الآخر أحياناً وبطشه وجبروته أحياناً أخرى حملت السلاح لغةً وحيدة لما تبقى من حوار بين الطرفين ؛ فقد نشطت النقابات فى السلبادور خلال الستينات وحققت الحركة الشعبية نجاحاً كبيراً فتعرضت للضرب والتنكيل مما أدى إلى ظهور المقاومة المسلحة وعاشت سان خوان (بويرتوريكو) أكبر عصيان مدنى لها فى أيلول ١٩٧١ م أثناء احتضانها للمؤتمر الثالث والستين لحكام المقاطعات الأميركية بحضور إسبيرو أغنيو نائب الرئيس ريتشارد نيكسون ؛ حيث

انقطع الكهرباء أثناء الاجتماع وشبت الحرائق وانفجرت القنابل وطاف مائة ألف متظاهر بشوارع العاصمة المذكورة يطالبون باستقلال جزيرتهم ورحيل المحتلين اليانكين . واليوم يتصاعد العصيان المدنى برفض الشباب البويرتوريكى أداء خدمة العلم الإجبارية فى جيش الولايات المتحدة الأميركية التى فرضت جنسيتها على شعبهم فرضاً بمشروع قانون جونس الذى أقره الكونجرس سنة ١٩١٧ م .

ولما لعب الحزبان السياسيان التقليديان « الليبرالى والمحافظ » اللذان شكلهما ملاّك الأراضى والرأسماليون دور المعرقل لمسيرة الانعتاق الوطنى فى بويرتوريكو ، بتعاونهما مع الاستعمار ، وُلدت قوى شعبية ثورية ناضلت بلا هوادة من أجل التحرير والخلاص : « فالحزب الوطنى » بزعامة بدرو كامبوس قاد الحركة الوطنية الثورية من ١٩٣٠ – ١٩٦٥ ، و « فدائيو التحرير المسلحون »» انتجوا منذ ١٩٦٧ م حرب المدن الهادفة إلى تدمير المنشآت الاحتكارية الأميركية فى الجزيرة ، و « جيش الشعب البويرتوريكى » المعروف بهجومه على مطار « بونسى » . وفى الخمسينات انتقلت عمليات الثوار إلى الولايات المتحدة الأميركية نفسها بمحاولتهم اغتيال الرئيس الأميركى ترومان ومهامة مبنى الكونجرس .

والتفت الجماهير حول المصلحين الذين حملوا رسالتها وقووا من عزمهم على قلب النظام السائد متحملين بطش السلطات ؛ فقد خرج الجنرال غريغوريو البارث دكتاتور مونتيبيديو بإعادة الديمقراطية للبلاد فاعتقلته السلطات وقضى فى سجونها عشر سنوات أصبح خلالها رمزاً لنضال شعب صغير – ثلثه منفىّ – ضد أعتى دكتاتورية عسكرية ساءت سمعتها فى جميع أنحاء العالم . وتعرض إيفان مارينو أوسبينا – زعيم حركة « م – ١٩ » بعد مقتل خايمي باتيمان – للاعتقال فى سجن بوغوتا الحصين ، لكنه تمكن من تحرير نفسه عبر نفق ، وعاد إلى صفوف الحركة سنة ١٩٨٠ م .

وخطت الجماهير خطوات واسعة فى اتجاه النضال المسلح والفداء للتخلص من واقعها الظالم ، وهو خيار له جذوره الضاربة فى تاريخ القارة . فقد كشفت أبحاث

أليكسندر فون هومبولدت عن عادات قدماء الهنود الحمر فى هضبة بوغاتا أنهم كانوا يطلقون كلمة « الباب » على الضحية التى يقدمونها فى طقوسهم « معتقدين أنها كالباب إذا قُدّمت فُتِحت على مائة وخمسة وثمانين قمراً » تضىء الطريق إلى عالم أفضل . وكانت هذه الروح الفدائية نفسها وراء صمود الثورة الكوبية وتمريغها لجبروت الأسطول اليانكى فى معركة « غيرون » سنة ١٩٦١ م .

وقد مرَّ المد الثورى بعد استشهاد ساندينو بمرحلة من الاحباط وساد اليأس والسكون الذى كانت تبدده بين الحين والحين انتفاضات مثل إضراب السلبادور الشهير سنة ١٩٤٤ م والمحاولة الثورية الفاشلة للإحاطة بسوموثا سنة ١٩٥٤ م وانتصار الثورة الكوبية وانفجار الحرب الفدائية فى بولفيا حتى استشهاد جيفارا سنة ١٩٦٧ م لكن الثورة استردت فى السبعينات حيويتها وحققت انتصارات فى بعض الأقطار .

وحرص الثوار الداعون لقلب النظام على وضع البديل الهادف إلى خوض المعركة ضد التسلط الإمبريالى على البلاد وبناء مجتمع ديمقراطى يقرر مصيره ويفرض سيادته على ترابه الوطنى وثروته وبناء علاقات سلام وإخاء مع جميع الشعوب . وقد يغيب هذا المفهوم الإيجابى للثورة عن ذهن الكثيرين من دارسى الأدب الثورى ، بالرغم من أن الفعل الثورى قد قطع شوطاً كبيراً فى تغيير كثير من المفاهيم التقليدية السائدة . ومن هنا فالسبيل لفهم هذه الثورات لابد وأن يبدأ بتحليل الأوضاع الاجتماعية التى وُلدت منها .

ونتيجة للنشأة العفوية لهؤلاء الداعين لقلب النظام والتفاف الجماهير حولهم ، تعددت تنظيماتهم السياسية والعسكرية فى البلد الواحد ؛ لكن وحدة الهدف والمصير سرعان ما دفعتها نحو الوحدة ؛ فتوحدت المنظمات الثورية السلبادورية الخمس سنة ١٩٨٠ م فى « جبهة فارابوندو مارتى للتحرير الوطنى » ، الأمر الذى زاد من فعاليتها وأرغم الولايات المتحدة الأميركية على زيادة قواتها الجاثمة على أرض السلبادور إلى سبعة عشر ألف جندى وألف وخمسمائة ضابط قيادى جديد . وبدأت – كما صرح

ألبارو فياض نائب القائد العام لقوات « م – ١٩ » الفدائية – فى منتصف الثمانينيات عمليات التنسيق بين « م – ١٩ » و« القوات المسلحة الثورية الكولومبية » – أكبر منظمتين فدائيتين فى البلاد – تمهيداً لتوحيد خمسة عشر ألف مقاتل موزعين على خمس منظمات ثورية تعتمد فى تسليحها على السوق السوداء وعلى ما تستولى عليه فى غاراتها ضد ثكنات الجيش من أسلحة خفيفة .

أما على صعيد القارة فلم يكن بين هذه الحركات التحررية أى تعاون أو تنسيق . وكانت كلها استجابة لأوضاع محلية بحتة تعود جميعها إلى الاستغلال الاستعمارى والاضطهاد الدكتاتورى . وأول محاولة لتوحيد هذه الحركات أو التقريب بينها هى تلك التى قامت بها « المنظمة الأميركية اللاتينية للتضامن » : ' La organizacion Latinoamericana de Solidaridad " من مقرها فى هافانا سنة ١٩٦٧ م . كما يجب التنبيه إلى أن هذه الحركات كانت فى الغالب غير ناضجة فى رسم استراتيجيتها النضالية مما أدى بها إلى التعثر باستثناء بعض النماذج مثل الثورة الكوبية والثورة النيكاراغوية .

وقد أدت ثمانى سنوات – أضاعتها المنظمة دون تحقيق أى نوع من التنسيق بين هذه الحركات – إلى ظهور جماعات متطرفة فى وطنيتها وإقليميتها ركزت كل جهدها على إسقاط نظام الحكم الذى وضعته الحرب اليانكية فى بلدها . لكن سرعان ما أدركت هذه الحركات أنها جمعاء تناضل فى سبيل هدف واحد : ألا وهو تحرير بلادها وشعوبها من النفوذ اليانكى وعملائه المحليين فحدث نوع من التنسيق وتأسس « مجلس دفاع أميركا اللاتينية » : " El Consejo Latinoamericana de Defensa " الذى طرحت الحركات الوطنية من خلاله قضاياها الإقليمية فى إطار القضية الأم التى تعود بجذورها إلى نضال القارة المشترك ضد الاحتلال الإسبانى حتى القرن الماضى والثورة على كنيسة كولومبيا الكاثوليكية سنة ١٧٩٤ م ومطالبتها بتطوير مفاهيمها تمشياً مع مصالح الجماهير ومتطلبات العصر . هذا بالإضافة إلى الثقافة الهندو

أفريقية المشتركة والمــاضى المشترك تحت نير عبودية السيد الأبيض والسخرة فى مناجم الذهب والفضة ومزارع القصب والموز والقهوة .

عندما يصبح الإرهاب سياسـة رسمية لواشنطن :

ومن أجل فعالية أكبر لسياسة العصا الغليظة وشراء الأنفس المريضة غرست واشنطن قواعدها الإرهابية فى مناطق عديدة من القارة وأغدقت على القوى المرتبطة بها مصيراً ، للقيام بدور الشرطى واستنزاف الأقطار الوطنية والإطاحة بحكوماتها . وفى هذا الإطار أحال اليانكيون بويرتوريكو منذ احتلالهم لها سنة ١٨٩٧ إلى مخزن ذرى وقاعدة لتدريب المرتزقة والجواسيس والقتلة والمخربين للانقضاض على البلدان المجاورة : فمن هـذه الجزيرة انطلقت القوات الأمـيركية سنة ١٩٥٤ إلى غواتيمالا وأطاحت بنظام حكم الجنرال جـاكـوبو أربينيث الوطنى ، منهـا أيضـاً أغـارت على جمهوريتى كوبا والدومينيكان . كما جعلت من جزيرة ترينيداد - فى ظل الدكتاتور ويليامز - بؤرة تخريب وشرطى صغير يعيق حركة المد القومى الفنزويلى ، وأصبحت الجزيرة إلى جانب جزيرة باربادوس - تحت حكم العميل آدمز - والدومينيكان بعد الإطاحة بحكومتها الوطنية من أقوى أوكار التخريب والعمالة الغربية فى المنطقة .

وأنفقت المخابرات المركزية الأميركية بتمويل من شـركة « أى . تى . تى » بين سنتى ١٩٧٠ - ١٩٧٣ م اثنى عشر مليون دولار - تسلم جزءاً كبيراً منها « حزب الديمقراطية المسيحية » البرجوازى التشيلى - للإطاحة بنظام الرئيس الليندى . هذا بالإضافة إلى ثلاثة ملايين دولار أنفقتها على شراء الأصوات الانتخابية سنة ١٩٦٤ م لصالح إدواردو فريى زعيم الحزب المذكور ومليون دولار أخرى سنة ١٩٧٠ م لشراء أصوات بعض أعضـاء البرلمــان وعرقلة فوز الرئيس الليندى فى الانتخابات . وقد أنفقت حكومة نيكاراغوا الساندينية المؤقتة بين مايو ١٩٨١ م وأكتوبر ١٩٨٣ م على شئون الأمن لحماية المواطنين من عمليات التخريب والإرهاب الأميركية ، ما يكفى لإنشاء ٣٤ ألف مركز صحى ، كانت البلاد فى أمَس الحاجة إليها .

وباستمرار هذه الأعمال التخريبية والإرهابية تضرب واشنطن عرض الحائط بكل القوانين والأعراف الدولية . فأثناء انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة حول قانون البحار والمياه الإقليمية سنة ١٩٧٩ م أمر الرئيس الأميركي جيمي كارتر أسطوله البحرى والجوى بتجاهل كل حد يتجاوز الثلاثة أميال على السواحل الإقليمية . ولم يتوقف الرئيس جيمي عند هذا الحد وإنما شكل « قوات تدخل سريع » قوامها مائة ألف رجل اتخذت من القواعد الأميركية فى بويرتوريكو وبنما وغوانتانامو (كوبا) أوكاراً تنطلق منها على أى مكان فى العالم بداية من كوريا الجنوبية شرقاً - ومروراً بوطننا العربى - حتى جزيرة غرناطة غرباً .

دور إسرائيل التخريبي فى أميركا اللاتينية :

لم يفاجىء سكرتير وزارة الإعلام الغواتيمالية السابق أحداً عندما أعلن أمام محكمة الشعوب الدائمة أثناء انعقادها فى مدريد سنة ١٩٨٣ أن إسرائيل شريكة للولايات المتحدة الأميريكة فى إستراتيجيتها العسكرية فى أميركا اللاتينية . وتدخّل إسرائيل فى شئون القارة ينبع من الطبيعة العدوانية والوجود المصطنع لهذا الكيان الذى راح يمد الأنظمة القاتلة المتسلطة بوسائل الفتك بالشعوب ، وهو عمل يخدم مصالح الاستعمار العالمى وفى الوقت نفسه يُعد مصدراً مالياً هاماً لآلة الحرب الصهيونية يمكنها من تكريس احتلالها لفلسطين والهيمنة على الوطن العربى وإشباع الرغبة الصهيونية المتعطشة للدماء والتعالى على البشر . وقد أدركت دول عدم الانحياز خطورة هذا التدخل فأدانته فى اجتماعها المعقود فى ماناغوا سنة ١٩٨٣ م وحملته مسؤولية تدهور الأوضاع فى القارة .

فقد جعلت الدولة اليهودية من السلاح بضاعة تستوردها القارة ، وشكلت مبيعات السلاح أكثر من ٤٠٪ من صادرات إسرائيل وفى سنة ١٩٧٥ م أعلنت صحيفة « النيويورك تايمز » الأميركية أن ١٠٧ من أصل ٤٠٠ مليون دولار مثلت مبيعات إسرائيل من الأسلحة فى سنة ١٩٧٤ كانت للسلبادور ونيكاراغوا . وعادت الصحيفة

نفسها سنة ١٩٧٦ م لتؤكد على أن نصف مبيعات الأسلحة الإسرائيلية البالغة ستمائة مليون دولار سنة ١٩٧٥ م توجهت لأميركا اللاتينية . وفي عام ١٩٦٧ م نفسه أكد « معهد السلام العالمي » بالسويد على أن إسرائيل تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية من حيث تصدير الأسلحة ومواد القمع لأمريكا اللاتينية .

ويقوم جهاز المخابرات الإسرائيلي « الموساد » بالإشراف على عقد الصفقات وإرسال الخبراء العسكريين إلى أميركا اللاتينية ، وقد كشفت وثائق السفارة الأميركية في طهران عن دور القنصلية الإسرائيلية في ريودي جانيرو كوكر لنشاطات الموساد في البرازيل والأرغواي وتشيلي والأرجنتين التي تعُد عاصمتها أهم مركز للتغلغل الصهيوني في القارة ؛ حيث يسيطر اليهود هناك على الحياة المالية ومصادر الإعلام ، مما جعل ٦٠٪ من ميزانية إسرائيل تتغذى بأموال أرجنتينية .

وجُل الصادرات الحربية الإسرائيلية كان يذهب للأنظمة الطاغية الموشكةعلى الانهيار في هندوراس وتشيلي والسلبادور وغواتيمالا والأكوادور . فقبل أن تجف دماء الضحايا في أزقة صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢ قام إسحاق شامير وزير خارجية إسرائيل بزيارة لجنوب القارة ، بينما قام أريل شارون وزير الحرب بزيارة وسطها ، وذلك لعقد صفقات جديدة من الأسلحة مع بعض أنظمتها بعد أن أكد السلام الإسرائيلي فعاليته في قتل المدنيين وتدمير المدن في لبنان .

لقد تحولت الأرجنتين في ظل دكتاتوريتها العسكرية إلى زبون مهم للأسلحة الإسرائيلية ؛ إذ اشترت منها بين عامي ١٩٧٩ – ١٩٨٢ م ٢٦ طائرة نيشير ، المصنعة حسب تصاميم الميراج التي سرقتها الدولة اليهودية من سويسرا ، وسفينتي دورية من طراز دابور و١٨ صاروخاً من طراز غابريتل ، وحتى الأسلحة الخفيفة مثل العوزي ... إلى أن بلغ مجموع المشتريات ٢٥٠ مليون دولار .

وأثناء حرب الملبيناس « الفوكلاند » أرسلت إسرائيل طائرة بوينغ محملة بسبعة وعشرين طناً من القنابل وثلاثة عشر خبيراً إسرائيلياً إلى حكام الأرجنتين الذين حرقوا

البلاد بحرب خاسرة لتضليل الشعب عن أهدافه الحقيقة . وتحولت الأرجنتين خلال هذه الحرب أيضاً إلى ثانى زبون للسلاح الإسرائيلى بعد جنوب إفريقيا . وإن كانت تجارة السلاح الإسرائيلية قد وجدت سوقها المربحة فى الأرجنتين الجنرالات منذ إطاحتهم بحكومة الرئيسة مارية ستيلا بيرون الدستورية سنة ١٩٧٦ م ، فإنها بعودة الديمقراطية للبلاد سنة ١٩٨٤ م تتلقى ضربة قاصمة .

أما آلة الحرب السوموثية فقد شكلت الأسلحة الإسرائيلية فيها - بداية من طائرات « أرابا » إلى بنادق « عوزى » - نسبة ٩٠٪ حتى كتب المراسلون سنة ١٩٧١م من ماناغوا أن شوارع هذه العاصمة تكاد تشبه شوارع « القدس ! » بكثرة الأسلحة المكتوب عليها « صناعة إسرائيلية » . وقد شهّر النائب الإسرائيلى شولا ميت اللوانى ، من « حركة الحقوق المدنية » ، بهذه الإمدادات الإسرائيلية لها أدت إلى تقارب وتلاحم الثورة الساندينية بمنطقة التحرير الفلسطينية . واعترف زعيم العصابات السوموثية فى هندوراس بتزويد إسرائيل لعصاباته بالأسلحة .

وصرح أنطونيو أغيلار مندوب الجبهة الديمقراطية الثورية فى السلبادور أن ٨٠ ٪ من مشتريات النظام السلبادورى القاتل من الأسلحة تأتى من إسرائيل ؛ فالجيش الحكومى السلبادورى يعتمد فى تجهيزه - بداية من خوذة الجندى حتى طائرات أربا المخصصة لمطاردة الفدائيين - على الصناعات الإسرائيلية .

وفى مارس ١٩٨٤ م أعلنت « منظمة الشعب المسلح » الغواتيمالية أن إسرائيل أصبحت منذ ١٩٧٦ م المورد الوحيد لأسلحة النظام الحاكم فى غواتيمالا . فقد استورد منها سنة ١٩٧٦ م طائرات أربا ، وغير بندقية « غاراند م - ١ » التى تستخدمها قواته بمثيلتها الصهيونية من طراز « جليل » فباركت حكومة واشنطن الصفقة بإهداء النظام خمسة ملايين مشط ذخيرة لهذه البنادق . كما قامت إسرائيل سنة ١٩٨٠ م ببناء خمسة رادارات على الأراضى الغواتيمالية يديرها خبراء إسرائيليون ، واستمر توافد السفن الإسرائيلية المشحونة بالأسلحة - بانتظام - على ميناء سانتو توماس دى

كاستيا الغواتيمالى . وقد اعترف الجنرال إفران ريوس مونت رئيس المجموعة العسكرية الحاكمة فى غواتيمالا بأنه لولا الخبرة العسكرية الإسرائيلية لما بقى حتى الآن على رأس السلطة . وعند زيارته سابقة الذكر لوسط القارة وقَّع الجنرال آريل شارون عقداً مع نظام روبرتو سواثو الهندوراس ببيع طائرات كفير المقاتلة وعتاد حربى استولت عليه إسرائيل من منظمة التحرير الفلسطينية أثناء غزوها للبنان فى صيف ١٩٨٢ .

وما كاد الجنرال بينوشيت يقوم بانقلابه الدموى لحساب البرجوازية المحلية ومن ورائها الرأسمالية العالمية حتى سارعت إسرائيل لبيعه صواريخ شافير جو / جو ، وفتحت أبواب أكاديميتها العسكرية لتدريب أفواج العسكريين التشيليين على عمليات القمع والإرهاب وفى الوقت نفسه توافد خبراء الحرب والدمار الإسرائيليون على العاصمة سانتياغو للمهمة نفسها .

وعندما فرضت حكومة لندن سنة ١٩٧٩ م حظراً مؤقتاً على إرسال الأسلحة لبينوشيت بسبب اعتقاله وتعذيبه للمواطنة البريطانية الدكتورة شيلا كاسيدى ، استغلت إسرائيل ذلك لتسويق تقنيتها العسكرية فى تشيلى . وعندما تدهورت العلاقات بين نظامى العسكريين فى تشيلى والأرجنتين سنة ١٩٧٩ م بسبب الخلاف على قناة بياغلى سارعت إسرائيل مرة أخرى لتزويد بينوشيت بالأسلحة . وفى الوقت نفسه راحت أيضاً تمد نظام بوينوس آيرس بالطائرات العسكرية .

وحتى نظام لويس البيرتو مونجى الكوستاريكى الذى يدعى الاشتراكية الديمقراطية ولا يملك جيشاً وقع أيضاً - بسبب تبعيته السياسية والاقتصادية لواشنطن - فى مصيدة الأسلحة الإسرائيلية ؛ حيث راحت حكومة تل أبيب تسلح حرسه الوطنى وتمده بخبراء القمع والإرهاب لمطاردة الثوار وكتم أنفاس المتذمرين من سوء الأوضاع . وقد صرح مونجى نفسه « بأن المعدات العسكرية التى تقدمها الولايات المتحدة الأميركية لحرسه الوطنى جيدة لحماية نظامه ، لكنه مع ذلك يفضل النصائح الإسرائيلية فى مجال الأمن » .

وقد راحت إسرائيل تجنى أولى ثمار سياستها هذه عندما قرر نظاما السلبادور وكوستاريكا سنة ١٩٨٤ م نقل سفارتيهما من تل أبيب إلى القدس .

شمس الفداء وغربال الإدارة الأميركية :

رغم تنوع الأقنعة التى ارتدتها سياسة واشنطن تجاه أميركا اللاتينية فقد ظل مفهوم الرئيس مونروى جوهراً لهذه السياسة التى جعلت حكومة الرئيس رونالد ريغان تقف إلى جانب المملكة المتحدة ضد الأرجنتين ، العضو فى « منظمة الدول الأميركية » التى تتمتع واشنطن أيضاً بعضويتها وتستغلها – تحت ستار العمل الأميركى المشترك الذى ينص عليه دستور المنظمة – لخنق الثوارات التحررية عن طريق خلق تحالف بين الأنظمة المتذيلة عليها باعتبارها أنظمة مهددة بالسقوط نتيجة المد الثورى التحررى . وبهذه الذريعة نصّبت واشنطن مائة وعشرة من خبرائها العسكريين على رأس جيش هندوراس الذى لا يتجاوز عدده الثلاثة عشر ألف رجل لتدريبه وتسييسه، وأقامت ثلاثة مطارات عسكرية تكلف ٢١ مليون دولار ، قدمتها واشنطن على سبيل القرض بما تنطوى عليه من نوايا استعمارية مبيتة ؛ ففى تقرير المجموعة الاقتصادية لدول أميركا اللاتينية سنة ١٩٨٤ م جاء أن هذه القارة دفعت سنة ١٩٨٣ م وحدها ستة وستين ألف مليون دولار فوائد على ديونها مقابل اثنى عشر ألف مليون دفعتها سنة ١٩٧٥ م . وصرح سيبستيان أليغريت ، سكرتير المجموعة الفنزويلى : « أن الولايات المتحدة تبنى رفاهيتها على أشلاء بقية الأقطار » . وقال أيضاً : « إن الدول الصناعية تحاول العودة لاستعمار القارة عن طريق تدفق الأموال للسيطرة على وسائل الإنتاج والخدمات الأساسية فيها » .

وعندما اضطرت واشنطن سنة ١٩٥٠ م لسحب قواتها من بويرتوريكو وإعلان استقلال الجزيرة ، حرصت على أن يكون هذا الاستقلال شكلياً فشدتها إليها برباط على غرار الكومنولث البريطانى ، وفرضت على شعبها اللغة الإنجليزية وخدمة العلم الأميركى ، وراحت الشركات الاحتكارية الأميركية تسود البلاد وتستوطنها ؛ ليعيش أهلها غرباء محرومين فيها .

وعندما أصرت بنما على استعادة سيادتها على قناتها المحتلة منذ ١٩٠٣ ، وقَّع جيمى كارتر مع الرئيس البنمى عمر توريخو إتفاقية فى سبتمبر ١٩٧٧ م تقضى بإعادة القناة لأهلها عند نهاية هذا القرن . ويرى المراقبون أن هذه الاتفاقية لا تعنى أكثر من إعطاء واشنطن فترة من الزمن تفكر خلالها فى كيفية إبطال مفعول الإتفاقية المذكورة .

ومن مظاهر التضليل فى سياسة واشنطن تجاه القارة يمكن ذكر تلك الإنتخابات الصورية التى تجرى بين الحين والحين فى أقطار القارة المتذيلة أنظمتها على سياسة واشنطن ، حيث تقوم القوى العميلة – بالتشاور مع واشنطن – بتنصيب الواجهة التى تخفى خلفها سلطتها الفعلية ؛ ففى انتخابات ١٩٨٢ م السلبادورية أسفرت المشاورات عن تعيين البارو ماغانيا – المصْرَفى الشهير – رئيساً للبلاد واشتراك نابليون إدوارتى فى الوزارة ، مع أن النتائج الحقيقية للانتخابات كانت مخالفة لذلك . واحتل العسكريون هذه الواجهة بصورة مكشوفة كلما بدا للأيدى التى تحرك الوضع من خلف الستار أن المصالح الاحتكارية فى حاجة لحماية الجيش ضد أى محاولة لقلب النظام . والعسكريون فى هذا ليس لهم من دور سوى دور الكلب القائم على تأدية أوامر أسياده وحراسة مصالحهم . أما إن سولت للعسكرين أنفسهم بالبقاء فى السلطة فستتخلى عنهم الجهة التى قاموا بالانقلاب لصالحها وحينئذٍ سيفلسون إفلاس عسكريىّ بوليفيا والأرجنتين . ولن يكون سقوطهم أكثر من مسألة وقت : فالجيش التشيلى يطيح بالرئيس الليندى فى انقلاب دوى لصالح حزب الديمقراطية المسيحية ممثل البرجوازية ورأس جسر الرأسمالية العالمية فى تشيلى . وفى الأيام الأولى للانقلاب يهلل الحزب المذكور ، ويظل منتظراً أن يعيد الجيش السلطة للشعب السيد : أى أن يعيد السلطة للحزب المتآمر ويجعل من إدواردو فريى رئيساً للجمهورية . لكن الجنرال بينوشيت ، قائد القوات البرية الذى قاد الانقلاب طابت له السلطة فتنكر للذين قام بالانقلاب لحسابهم ومن ورائهم العالم الرأسمالى ، لذلك لم يعد يعنيهم بقاءَه فى السلطة حتى راحت الولايات المتحدة الأميركية تعد العسكريين للاطاحة به فى قاعدة «فورت لانغلى» بفرجينيا أو فى « مدرسة الأميركيتين » بمنطقة قناة بنما .

وتحاول وسائل الإعلام الأميركية والرأسمالية فرض حاجز صمت على الصراع الدائر فى القارة لإيهام العالم الخارجى بأن القارة آمنة فى ظل حكامها الموالين لواشنطن . لكن تلك المحاولات لم تمنع دولاً مثل المكسيك وفرنسا من تفهم الواقع والاعتراف بجبهة فارابوندو مارتى ممثلة لقسم من الشعب السلبادورى ، وقد صرح الرئيس المكسيكى السابق خوسى لوبيث بورتي فى خطاب له فى مانغوا فى ٢١ فبراير ١٩٨٢ م أن سبب الثورة فى السلبادور يعود للظلم الاجتماعى والقهر السياسى والبؤس المعيشى المفروض على سواد الشعب .

كما حاولت السلطات المتذيلة على واشنطن ووكالات المخابرات الاستعمارية تشويه سمعة الثوار بين الجماهير بارتكاب المذابح وأعمال التخريب ونسبتها إليهم : مثال لذلك ما قامت به سلطات البيرو ، والهجوم على المصلين فى إحدى الكنائس بالبنادق الآلية ونسبة هذه العمليات لمنظمة « سينديرو لومينوصو » الفدائية . وإمعاناً فى التضليل اعتقلت السلطات سبعة آلاف مواطن بحجة التحقيق معهم .

ومن محاولات التضليل هذه تشويه بعض الحقائق المتعلقة بعمليات اضطهاد الشعوب ؛ فبينما تدرّس مناهج التعليم فى الولايات المتحدة الأميركية ما يُسمى بهمجية الإيبيريين (إسبان وبرتغاليين) فى معاملة الهنود الأميركان تتجاهل تلك المناهج تجاهلاً تاماً عمليات الإبادة الجماعية التى ما زالت تمارسها حكومات واشنطن ضد الهنود الأميركان وغيرهم من شعوب العالم .

فسياسة واشنطن تقوم على الإحتفاظ بالأنظمة العميلة ما دامت هذه الأنظمة قادرة على قهر شعوبها حتى إذا ما عجز نظام أو تهاون فى حماية المصالح الاحتكارية الأميركية تخلت عنه وتركته يلقى مصيره ، هذا إن لم تساهم مخابراتها فى الإطاحة به . وفى باتيستا كوبا وسوموثا نيكاراغوا وعسكريى الأرجنتين الدرس والعبرة .

واعتادت السياسة الأميركية التنكر للاتفاقيات والاخلاف بالرعود ؛ فبينما صمدت جماهير الدومينيكان أمام الغزو اليانكى لبلادها وكانت قادرة على مواصلة النضال حتى حسم الموقف فى ميدان المعركة كما فعلت ثورات أخرى ، جرت قيادة الثوار وراء الوعود اليانكية وجنحت للمفاوضات التى أعطت واشنطن فرصة لخنق الثورة ومطاردة مقاتليها الشرفاء بعد أن اشترت بالمناصب الشكلية المؤقتة بعض القيادات المزعزعة الإيمان بحقوق شعبها الشرعية كما حدث مع خوان بوشش الذى عُين سنة ١٩٦٥ م ملحقاً عسكرياً للدومينيكان بلندن .

وقامت واشنطن مباشرة أو عبر عملائها فى القارة باستدراج قادة الثورات تحت شعار إجراء محادثات سلام وغدرت بهم . والذاكرة الأميركية اللاتينية ما زالت فى هذا الإطار تحتفظ بأسماء مثل : إميليانو ثاباتا ولاثارو كارديناس وفارابوتدو مارتى وساندينو وخايمى بايتمان كايون . . إلخ .

هذا التاريخ الطويل للغدر اليانكى والعميل أعطي الثورة درساً في عدم الجرى وراء تظاهر واشنطن وعملائها - أحياناً - بالاستعداد للحوار وتحقيق حل عادل للقضايا المعلقة . وكان مقتل قائد منظمة « م - ١٩ » فى حادث طائرة غامض أثناء توجهه للالتقاء بممثل الرئيس الكولومبى بيليساريو بيتالكور فى بنما سبباً فى وضع الثورة لنوايا الرئيس موضع الشك ، وزيادة إيمانها فى النضال المسلح فرصةً وحيدةً متاحة لإقامة معارضة كولومبية .

واقعية العمل الفدائى وأصالته :

فأصالة الثورة تكمن فى كونها طموحاً إنسانياً للحرية تناضل - دون عُقَد - ضد كل من يحاول عرقلة مسيرة الإصلاح من غزاة محتكرين أو عملاء محليين ؛ فالأسر الثرية فى الدومينيكان تضع البلاد سنة ١٨٦١ م تحت السيطرة الإسبانية حفاظاً على مصالحها الاستغلالية من ثورات الجماهير التى أجبرت المحتلين على الرحيل بعد أربع سنوات فقط . وعادت هذه الأسر نفسها سنة ١٩٠٥ م فسلمت جمارك البلاد للولايات المتحدة الأميركية مقابل أن تساعدها هذه الأخيرة على الاحتفاظ بمواقعها الاستغلالية. وعندما احتدمت الثورة عاد الأسطول اليانكي سنة ١٩١٦ م فاحتل عاصمة البلاد وسواحلها وبقيت قواته فيها إلى أن ثبتت العميل « تروخيو » فى كرسى السلطة التى ظلَّ فيها محمياً بالجيش والشرطة حتى اغتيل سنة ١٩٦١ م ، وخلفه أحد أنصاره ، سقط بدوره بعد عام واحد بانقلاب وطنى حقق طموح الجماهير فى التعبير عن نفسها عبر انتخابات فاز بها خوان بوش . وراح الرئيس المنتخب يجرى إصلاحات ؛ إلا أن القوى المستغلة أطاحت به سنة ١٩٦٣ م . ولما أمسكت القوى الوطنية من جديد بزمام

السلطة سارع الرئيس لندن جونسون فى ٣ / مايو / ١٩٦٥ م فغزا الجزيرة باثنين وأربعين ألفاً من مشاة أسطوله مورطاً معهم هذه المرة - تحت شعار منظمة الدول الأميركية - قوات من البرازيل والباراغواى وهندوراس ونيكاراغوا وكوستاريكا .

ومما ميز هذه الانقلابات الإصلاحية عن الانقلابات التى تدبرها قوى الاستغلال هو أن هذه الأخيرة كانت تقوم بحملة تصفية دموية للوطنيين المعارضين كلما استولت على السلطة ، بينما راحت الانقلابات الإصلاحية تنهمك فى قضايا الوطن تعميراً وإصلاحاً وتحقيقاً للمساواة بين الجماهير ، وذلك لإدراكها أن الوضع الذى يعيشه عالمنا اليوم فى كثير من أرجائه هو فعل يسعى لتغيير أوضاعه الاجتماعية وقلب النظام الظالم بالمعنى الإيجابى البناء نفسه عند مؤسسى الجمهوريات الأوائل فى أمريكا الشمالية . وهو معنى أعطى ثماره فى الديمقراطية التى تنغلق عليها حدود الولايات المتحدة الأمريكية .

وقوى التغيير لا تضيع فرصة قد تؤدى إلى الإصلاح المرجو ؛ فعندما عزم الدكتاتور السلبادورى فيدل سانتشث إرناندث - بانتهاء مدة حكمه سنة ١٩٧٢ م - على تنظيم انتخابات صورية تقود السلطة إلى أرتورو أرماندو مولينا ؛ ممثل « حزب الائتلاف الوطنى الحاكم » ، اتحدت قوى الإصلاح وقدمت نابليون إدوارتى - الذى لم يكن حتى تلك اللحظة قد باع نفسه للشيطان - ممثلاً « لاتحادها الوطنى المعارض » ومنافسا لولينا على رئاسة الجمهورية . ولم يمنع التزييف المنتظر لنتيجة الانتخابات وخروج إدوارتى المنفى واضطهاد مولينا لمعارضيه - متهماً إياهم بالعمالة لموسكو وكوبا - قوى الإصلاح من ترشيح إرنستو كلارا مونت لمنافسة المرشح الحكومى الجنرال كارلوس أومبيرتو روميرو فى انتخابات ١٩٧٧ م .

وإن كان تزيف نتائج الانتخابات لصالح أومبيرتو روميرو قد دفع قوى الإصلاح فى السلبادور دفعاً نحو النضال المسلح فإن تزييف انتخابات ١٩ / أبريل ١٩٧٠ م

الكولومبية العامة – التى فـــاز بهـــا الجنرال جوستابو روخاس بينيا لصالح المحافظ ميشايل باسترانا قد دفع جوستابو ومؤيديه فى مجلس الشعب دفعا – لتشكيل منظمة « م – ١٩ » الفدائية التى اتخذت اسمها من تاريخ الانتخابات المذكورة .

ولم تثن هذه السلوكيات الثورة عن مواصلة المسيرة ، حتى إذا تحقق قلب النظام شرعت فى إصلاح الأوضاع دون أن تثير عمليات اضطهاد النظام السابق فى نفسها أى نوع من أنواع الانتقام ؛ وفى الثورة الساندينية خير مثال على ذلك : فالجنرالات السوموثيون الذين ثبتت عليهم جرائم قتل ضد الثورة وجماهيرها ، ولم يتجاوز الحكم على أكبرهم جرماً العشرين عاماً من السجن ، ولم يُعدم سجين واحد طوال الخمس سنوات التى تولت فيها الثورة شئون البلاد .

ومع أن السعاة لقلب النظام وقفوا مواقف إيجابية من كل محاولة تخطو ولو خطوة واحدة على طريق المساواة والعدل فإنهم لم يتنازلوا – ولو للحظة واحدة – عن الهدف الذى وضعوه نصب أعينهم ، وإنما احتفظوا « بشعرة معاوية » صلة مع الجميع ، مادامت هذه الشعرة لا تمتد خارج الأهداف المرجوة ولا تقتصر لتقفل كل باب قد يؤدى إلى الإصلاح ؛ فلما حاولت القوى المهيمنة فى السلبادور إبتزاز مجلس الضباط المعتدلين – الذى أطاح فى ١٥ / أكتوبر / ١٩٧٩ م بالجنرال كارلوس أومبيرتو روميرو – وتحويله عن أهدافه ؛ استقال فى ٣ / يناير / ١٩٨٠ م عضوان من المجلس وخمسة عشر وزيراً ووكيل وزارة وخمسة وعشرون مديراً عاماً ، وكانت استقالة وزير التعليم سلبادور سامايوا – الذى ترك مكتبه والتحق بالثورة المسلحة – أكثرها دلالة على عدم التفريط بالأهداف المرجوة .

وأمام هذا الإصرار على قلب النظام الظالم قامت القوى المضادة بتوجيه ضربات موجعة للثوار أملاً فى إجهاض محاولاتهم ؛ فقد قامت القوى اليمينية المتطرفة السلبادورية بالإغارة – فى ٢٧ / نوفمبر / ١٩٨١ – على مقر اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطنى المعارض ، واعتقلت المجتمعين هناك الذين ظهرت فى اليوم التالى جثث ستة

منهم مشوهة على قارعة الطريق وظل مصير الثلاثة والعشرين الآخرين مجهولاً حتى اليوم . لكن حوادث كهذه لم تزعزع إيمان الثوار - كما صرح أسقف سان سلبادور أرتورو ريبيرا اي داماسو للروائي البيروانى ماريو بارغاس يوسا - فى « أن الظلم الاجتماعي القاهر هو المحرك للثورة وهو الذى وقف وراء الأعمال البطولية التى قام بها الفدائيون الكوبيون فى جبال سييرا حتى دخلت قوات فيدل كاسترو وتشى جيفارا وكاميلوثيين فويغوس الفدائية هابانا منتصرة على الدكتاتور باتيستا » .

ولم يستسلم الرئيس الليندى لتهديدات جنرالات الجيش الانقلابين عندما حاصروا بدباباتهم مكتبه ، وقرر الموت قبل التفريط ببرنامج الإصلاح الذى وعد به جماهير المنتخبين . فقد ملأ الإيمان بقدرة الجماهير - على قلب النظام - صدره حتى راح يلفظ أنفاسه الأخيرة دون أن يغيب الهدف عن ناظريه : « فى هذه اللحظة التاريخية أقدم حياتى وفاءً للشعب . إن البذرة التى أودعناها ضمير الشعب التشيلى لن تموت أبداً ؛ لأنه شعب جدير باحتضانها ... كونوا على يقين أيها السادة من أن طريق الحرية سوف يفتح عن قريب مرة أخرى أمام الإنسان ليبنى مجتمعا أفضل » .

وتكمن أصالة الثورة أيضاً فى كونها فعلاً يسعى لتحقيق الأخوة الإنسانية تحت سماء واحدة من المساواة تلغى الحواجز الطبقية والجغرافية التى فرضها الغزاة والطغاة لتجزئة الجماهير تسهيلاً لاستبعادها واستغلالها ؛ فقد ظلت جمهورية الدومينيكان منذ ١٦٦٤ مشطورة بين الاحتلالين الفرنسى والإسبانى حتى قامت ثورة العبيد بقيادة توسان سنة ١٨٠١ م بتوحيد الجمهورية محاولة سنة ١٨٢١ م توسيع دائرة الوحدة لتشمل كولومبيا . لكن حكام هايتى قاموا - حفاظاً على مصالحهم الاستغلالية - بإجهاض المحاولة واحتلال البلاد حتى عادت القوى الوطنية وطردتهم منها سنة ١٨٤٤ .

وقد حاولت القوى الاستعمارية خلق رابطة ما تجمع أقطار القارة التى لها مصالح احتكارية فيها ؛ إذ حاولت بريطانيا سنة ١٩٤٧ م خلق كمنولث كاريبى لجمع الجزر المتحدثة بالإنجليزية هناك تحت نفوذها . وحاولت الرأسمالية العالمية سنة ١٩٦٨ م خلق

« مجموعة الاقتصاد الحر الكاريبية » . وبعد انتصار الثورة الكوبية ظهرت حركات تحررية تعمل على تحرير البلاد وخلق وحدة تنبع من واقع القارة . ومع هذا فإننا نرى أن الوحدة المعقولة والصحيحة تقوم على إزالة الخلافات الأيديولوجية العميقة الموجودة والتحرر من الهيمنة الاقتصادية والعسكرية الأميريكية . وخارج هذا الإطار ستظل الوحدة سراباً .

وربما كانت قوى الثورة فى الأرجنتين أصبح نهجاً فى العمل على تحقيق الوحدة بالممارسة النضالية ؛ فمارتين غويمث يقاتل قوات الاحتلال الإسبانى طوال عشر سنوات ١٨١٠ – ١٨٢٠ م من أجل محو ظاهرة الاستعمار والتسلط على الشعوب وخلق علاقات إنسانية متساوية بين شعبه الأرجنتينى والشعب الإسبانى ، وهى نوايا وطموحات أكدها جيل آخر من ثوار هذا البلد عندما ناضل الثائر الأرجنتينى خوسى دى سان مارتين إلى جانب الثوار الإسبان ضد قوات نابليون الاحتلالية . وإنما دفعت بريطانيا وفرنسا عملاءً هما فى الأوراغواى لاقتراف مذبحة ١٨٦٥ م التى راح ضحيتها ستمائة ألف مواطن فى محاولة لإسقاط نظام حكم البلاد الوطنى ، قاتل الثائر الأرجنتينى فيليبى باريلا بقواته من شمال الأرجنتين ضد الغزاة والانقلابيين . وفى العصر الحديث أمثلة أرجنتينية عديدة حققت القارة النضالية نكتفى منها بذكر تشى جيفارا واستشهاده فى أحراش بوليفيا والكاتب الشهير خوليو كورتثار الذى كان يعتبر نفسه أميركياً لاتينياً أكثر من كونه أرجنتينياً .

وقد عرّى الموقف الإيجابى للثوار حقيقة الطغاة أمام الجماهير واضطرهم – عن وعى أو عن غير وعى – لإجــراء بعض الإصلاحات ؛ ففى ظـل حكومة روميرو بوسكى (١٩٢٧ – ١٩٣١ م) التى نصّبتها عائلة ميلنديث الحاكمة التقط السلبادور أنفاسه وسُمِح بنشاط النقابات العمالية والأحزاب اليسارية وجرت انتخابات فاز بها المهندس أرتورو أراوخو الذى لم تمهله قوى الاستغلال أكثر من تسعة أشهر وأطاحت به على يد الجنرال مكسيميليانو كما أطاحت سنة ١٩٦١ بمجلس الضباط الأحرار على يد الجنرال خوليو أداليبرتو ريبيرا .

وفى كولومبيا استخدمت الحكومة جيشها - بإيعاز من المخابرات المركزية الأميركية - فى مساعدة الفلاحين وشق الطرق فى المناطق النائية أملاً فى تزيين صورة الجيش الدموية المرسومة فى ذهن الشعب وإغراء الفلاحين بالتخلى عن مساندة الثوار والتعاطف معهم . . . ويكشف الثوار أيضاً عن عجز الخط التقليدى المحافظ عن مجاراة الحياة العصرية ؛ ولهذا لا نبالغ إذا قلنا إن هؤلاء الثوار هم ضمير الأمة وأملها المتجدد . وعلى الرغم من إطلاق السلطات التسميات عليهم بالمعنى الفنى للمفردات فإنهم سيعيشون فى ذاكرة شعوبهم أبطالاً قوميين يرتفعون إلى مستوى القديسين ، تقديراً لتمسكهم بمبدأ الخير والعدل . فهؤلاء الساعون لقلب النظام الذى عفى عليه الزمن لا ينوون تدمير الأوضاع السائدة إشباعاً لرغبة فى أنفسهم وإنما يهدمون الواقع الظالم لإعادة بنائه من جديد حسب أفكار أنضجتها تجربة المعاناة وعلى أسس إنسانية ومثالية خيّرة . وهم إذ يرفعون رايات الرفض فى وجه الواقع الظالم فإنهم فى الوقت نفسه يحتضنون عالمهم احتضاناً إيجابياً متطلعين إلى تغيير الأوضاع السائدة بأخرى أفضل منها وبالرغم من الخلط الذى يقوم به البعض - بقصد أو بغير قصد - بين الثورة المتطلعة لإصلاح الأوضاع وتحقيق العدالة من ناحية وعصابات التخريب المسلحة أو الانقلابات العسكرية المأجورة من ناحية أخرى ، تظل الثورة فعلاً مدفوعاً بإحساس مثالى قوى لا يهدف فقط إلى محو الظلم والقضاء على التمييز الطبقى الوراثى الصارخ ، وإنما أيضاً إلى إعادة بناء الأوضاع من جديد كما يراها الإنسان الجديد . ومن هنا يعتبر الثائر نفسه مسؤولاً عن هذا التغيير مسؤولية فعل وضمير .

فمن عادة الاستعمار وعملائه التشكيك فى أصالة الثورة بإتهامها بالتخريب أحياناً ، وبالسير فى فلك الشيوعية الماركسية اللينينية أو الماوية أحياناً أخرى . وهم بهذا يحاولون خداع الجماهير وتجاهل حقيقة أن الفكر الإنسانى كلّ لا يتجزأ . ففى حديث للبارو فياض - أحد قادة منظمة « م ١٩ » - مع صحيفة البابيس الإسبانية أكد

على سير حركته على نهج سيمون بوليفار التحررى الوحدوى ورمز الخلاص فى أمريكا اللاتينية . وهى فى هذا تنطلق من مفاهيم وطنية جماهيرية دون التأثر بأية اتجاهات نظرية لأى كان . أما إذا التقت هذه المفاهيم فى الحقل الإصلاحى بنظرية من النظريات أو ديانة أو معتقد فهذا طبيعى فى الفكر الإنسانى : « ونحن عندما نستقبل مقاتلاً جديداً فى صفوف الحركة ، لا ندرِّسه كتب لينين ، وإنما نعطيه ليقرأ رواية « مائة عام من العزلة » لغابريل غرثية ماركيث » .

فقوى الثورة تناضل من أجل نظام ديمقراطى يستطيع المجتمع من خلاله التعبير عن نفسه بحرية دون أن تهتم كثيراً بالصورة التى سيكون عليها ذلك النظام ، إذ إن إرادة الجماهير هى التى ستقرره .

وقد عرض الكاتب التشيلى كارلوس روميو النظرية الثورية لحرب العصابات على أنها « لا تعتمد على قوى اليسار فى أمريكا اللاتينية إلا فى بعض الحالات النادرة » وأن موقف اليسار من حرب العصابات يتحدد بمدى نجاحها فى قلب نظام الحكم الرأسمالية القائمة فى القارة .

فى العشرينيات من هذا القرن وبتأثير الثورة الروسية من ناحية واشتداد الهجمة الرأسمالية على القارة من ناحية أخرى بدأت تظهر الأحزاب الشيوعية والاشتراكية التى صاحبها ظهور المنظمات الثورية التى عملت بدورها على تأسيس أو إظهار الاشتراكية البرجوازية والحركات النقابية والجمعيات الفلاحية والمنظمات الطلابية ؛ لكن ذلك لا يعنى أن نضال الشعوب المقهورة فى القارة قد بدأ فقط فى هذه الفترة .

لقد أدركت الحركات الثورية مبكراً أهمية التعاون مع الفلاحين . وقبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ م الروسية قامت ثورات فلاحية فى القارة مثل ثورة توسان سنة ١٨٠٨ م وثورة أنستاسيو أكينو سنة ١٨٣٣ م وثورة إميليانو ثاباتا سنة ١٩١١ م ... وكانت قوات جيفارا تقيم علاقات صداقة حميمة مع الفلاحين فى بوليفيا والأقطار المحيطة بها ؛

تكلمهم بلغتهم وتحترم عاداتهم وتقاليدهم وأملاكهم وتساعدهم فى فلاحة أراضيهم . وفى نيكارغوا كان الثوار الساندينيون يساعدون الفلاحين والصيادين فى أعمالهم ويعلمونهم الحرف اليدوية كى يسهلوا عليهم الحياة .

ونجحت القوى الثورية فى كسب الجماهير التى راحت تمد الثورة بأبنائها ، ومن لم يستطع حمل البندقية فى الجبل جعل من الحجارة فى القرية أو المدينة - كما يقول الزعيم الفدائى الكولومبى فرانشيسكو ميلاث - سلاحاً يدمر به الدبابات الأمريكية . وهو سلاح فعّال جعل ميلاث يقترح على واشنطن « أن تبنى فى بلادها مدينة » للحكام الذين ستبصقهم أمريكا اللاتينية « وقد أصاب الجنرال سورنتو فى قوله : « إن بيوت الصفيح التى تسكنها أغلبية الشعب الكولمبى وتأنف الجرذان من سكنتها تخرّج أكاديميين فى « الجريمة ! » .

وبمناسبة الحديث عن الأيديولوجية الثورية التى تبنيها الممارسة النضالية الوطنية يمكن من حيث البناء الأيديولوجى التمييز بين نوعين من القادة الثوريين فى القارة :

أولهما : القائد المثقف الذى دخل ساحة النضال وهو على وعى بأبعاد المعركة مثل جيفارا وكاميلو تورى وفارابوندو مارتى ودوغلاس برابو « فنزويلا » وهوغو بلانكو « البيرو » .

ثانيهما : القائد الذى أنضجته التجربة القتالية وتعلّم من الجبل والبندقية مثل ساندينو ومانويل مارولندا المعروف بتيرو فيخو (كولومبيا) وثاباتا (المكسيك) .

وسواء كان القائد مثقفاً أو تعلم من الجبل والبندقية ، فقد ظلّ مُتمَسكاً بانتمائه للكادحين والمظلومين المنتظرين يومَ عدل وخلاص ، وكان ساندينو « فخوراً بمولده من / رحم المضطَهَدين / على ضوء مصباح / يقرأ الدونكيخوتى » .

وبسلامة نهجها ونزاهة موقفها كسبت الحركات الثورية فى أمريكا اللاتينية تأييد الجماهير أولاً ، وتأييد المترددين وحتى المعارضين بعد ذلك . فقد ظل الحزب الشيوعى

السلبادورى قاصراً برنامجه على النضال السياسى ورفض سنة ١٩٧٠ م اقتراحاً من سكرتيره العام سلبادور كابيتانو بتبنى النضال المسلح ، فاستقال السكرتير العام وشكل « قوات التحرير الشعبية فارابوندو مارتى » وبتزييف انتخابات ١٩٧٧ م أدرك الحزب الشيوعى خطأ نهجه فشكل مجموعاته الفدائية المسلحة سنة ١٩٧٩ م .

وعلى صعيد عناصر الجيش وقوات الأمن فقد نجحت الجماهير المسيسة ثورياً فى إقناع الكثيرين منهم بالانضمام أو التعاون مع قوات الثورة . وحتى تلك العناصر موضع ثقة السلطة الحاكمة كان الأمر ينتهى بها إلى تأييد الثورة . وفى رجال الشرطة الذين كانوا يراقبون بيت السيدة كليمنتا كايون والدة خايمى باتيمان أوضح مثال لذلك .

وفى سنة ١٩٨٠ م ضاق أسقف سان سلبادور الأب أوسكار أرنولفو روميرو بمجازر النظام الذى راحت يده القاتلة تمتد لرجال الكنيسة فأعلن « أن الضحايا بَصَّرته وجعلته يدرك أنه – رغم بلوغه الستين من العمر – لم يفهم بعد الإنجيل فهماً صحيحاً » ، ومنذ تلك اللحظة راح فى مواعظ الأحد التى يبثها راديو الأسقفية على الهواء مباشرة ، يندد بالظلم الحكومى ويدعو عناصر الجيش والشرطة والحرس الوطنى – باسم الله وباسم شعب السلبادور الصابر الذى يرقى أسباب السماء بنحيبه وآلامه – على عدم تنفيذ أوامر القتل الذى حرمه الله . وفى اليوم التالى (٢٤ / مارس / ١٩٨٠ م) أعلنت القيادة العسكرية العليا أن الأسقف قد خرج على القانون وفى المساء اخترقت رأسه ست رصاصات .

فبفضل سلامة موقف الثورة غيرت الكنيسة – أو بعض أعمدتها – موقفها الذى ظلّ حتى سنة ١٩٦٠ م مسايراً للطغاة غاضاً النظر عن ممارستهم القمعية ؛ إذ أصبح الأب روميرو زعيماً ثورياً طبيعياً للشعب ، فسَّر الكتاب المقدس تفسيراً غير ذلك الذى تريده وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التى تحتفظ بسر اغتيال هذا الزعيم .

ومما يلفت النظر فى تاريخ الثورة الأمريكية اللاتينية أن القساوسة شاركوا بفاعلية فى أحداثها ؛ فالأب كاميلو تورّى الذى التحق بالثورة الكولومبية سنة ١٩٦٥ م أجاز استخدام العنف لقلب النظام الظالم ، واعتبر ذلك رداً طبيعياً على ممارسات أعداء التطور ، وأفتى بخلود روح الفدائى الشهيد ، وفى فتوّته تلك يرى أن شراسة المعركة وضراوتها تعتمدان على مدى استجابة الطرف الذى يستغل ويضطهد ؛ بحيث يمكن للنضال الثورى الساعى لتغيير النظام التخلى عن ممارسة العنف إذا تخلى المستغلون سلمياً عن أطماعهم ووضعوا حداً لجرائمهم . وهكذا يحمّل الأب كاميلو مسؤولية تصعيد العنف المادية والأخلاقية لمن بيدهم السلطة ويرفضون التغيير والإصلاح . وعندما وجهت الكنيسة اللوم للقس النيكاراغوى فرناندو كاردينال على مساندته للثورة الساندينية واعتبرته مخطئاً ، أجاب : « أخطأت الكنيسة مرات كثيرة ، عبر تاريخها لصالح الجبابرة والمستغلين ، فدعونا نخطىء مرة واحدة فى الحياة لصالح الفقراء والمغلوبين على أمرهم ! » .

نيكاراغوا : النموذج والنبراس :

تضرب جذور الصراع الذى يهز أميركا اللاتينية بعامة ونيكاراغوا على وجه الخصوص فى المنافسة الاقتصادية التى خاضتها الطبقات الاجتماعية إثر بداية استغلال محصول القهوة على مستوى عالمى . فقد أدى هذا الحدث الاقتصادى إلى تنوع مصادر دخل البلاد التى كانت – من قبل – تعتمد على الاستثمارات المالية والعقارية وتربية الماشية فقط . وهى استثمارات كانت تلائم مصالح الأقلية الحاكمة والشركات الاحتكارية الأجنبية .

وحول إنتاج القهوة وتصديرها وما تدره هذه التجارة من أرباح تكونت طبقة البرجوازية المصدرة للمنتجات الزراعية . وراح الفلاحون يهجرون المدن عائدين إلى الريف لخدمة المحصول الجديد الذى كان يُصدَّر جميعه للخارج . وعندما قوى نفوذ

هذه البرجوازية الزراعية فى نيكارغوا ساندت انقلاب ١٨٩٣ م الذى أتى بالاتجاه الليبرالى إلى الحكم ممثلا فى شخص الجنرال خوسى سانتوس ثيلايا .

ولما شعرت الأقلية الحاكمة المحافظة أن مصالحها بدأت تتعرض للخطر خاضت صراعاً جاداً ودامياً ضد الليبراليين الذين أصبحوا يمثلون البرجوازية المصدرة للمنتجات الزراعية ، مما أدى إلى تدخل الأسطول الأميركى سنة ١٩٠٨ – نجدة للأقلية المحافظة التى راحت تترنح تحت الضربات الجماهيرية الزراعية – تدخلاً أسقط حكومة ثيلايا .

ويبدوا أن الليبراليين كانوا انتهازيين إلى أبعد الحدود ؛ فعلى أكتاف البرجوازية الزراعية توصلوا إلى السلطة ، وظلوا سائرين فى فلكها حتى أطاح التدخل الأميركى بحكومتهم ؛ هنا تخلوا عن مواقفهم التقدمية الملتزمة بقضايا الجماهير وراحوا يخطبون ود الولايات المتحدة الأميركية علها تساعدهم فى العودة إلى السلطة مرة أخرى . فقد تحول الليبراليون إلى « صبيان مؤدبين » يلعبون مع المحافظين – تحت المظلة اليانكية – لعبة السلطة .

ويتحول « لعب الصبيان إلى « تصارع لصوص » ، ويشتد الصراع بين الفريقين سنة ١٩٢٦ ، وهو ما يعرف فى تاريخ نيكارغوا « بالحرب الدستورية » التى أدت إلى تدخل الأسطول الأميركى من جديد لصالح المحافظين . واستغلت واشنطن الوضع فأرغمت الحزبين المتصارعين (الليبرالى والمحافظ) على توقيع اتفاقية معها فى ٤ / مايو / ١٩٢٧ م عُرفت « بمعاهدة الشوكة السوداء » .

هكذا وجدت الجماهير النيكاراغوية نفسها مكبلة بثلاث قوى : الاستعمار اليانكى بصورتيه العسكرية والاقتصادية والحزبين : المحافظ والليبرالى ، الأمر الذى أدى إلى تفجر الثورة الشعبية بقيادة بعض جنرالات الجيش الذين كان موقفهم يتأرجح بين

مواصلة الولاء للحزب الليبرالى والانضمام للجماهير . لكن هؤلاء القادة الذين تصدوا للغزو اليانكى – لحاجة فى نفس يعقوب – سرعان ما قبلوا بالمناصب التى عُرضت عليهم فى حكومة نيكارغوا الصورية . وبهذا ظلت الجماهير دون قيادة . إن وضعاً كهذا كان من الممكن أن يصيب من الثورة مقتلاً ، لولا أن جراح نيكاراغوا الأرض والإنسان كانت ولاتزال عميقة خضراء فى نفوس المقاتلين الحقيقيين .

ساندينو فدائى القارة وشهيدها :

اجتمع المقاتلون ، وكان من بينهم ميكانيكى يسمى ثيسار ساندينو : Augusto Cesar Sandino (نيكينومو ١٨٩٥ – ماناغوا ١٩٣٤) ، أمضى فترة من حياته فى المكسيك يعمل مع واحدة من الشركات التى كانت تستغل أميركا الوسطى . هناك تعلم دروساً فى النضال النقابى . بعد أن وفّر شيئاً من المال يستطيع بتشغيله كسب لقمة العيش عاد إلى بلاده ليستقر بين أهله . لكن ظـروف نيكارغوا فى تلك الفترة حالت دون ذلك ؛ فقد كانت البلاد تعيش حالة من الذعر وتئن تحت نير الشركات الاحتكارية وقوات الاحتلال .

فى هذا الجو المشحون ظهرت بوادر المقاومة الشعبية المسلحة . الجنرال مونكادا كان واحداً من الذين يناضلون من أجل الاستقلال ، وإلى مقاتليه انضم ساندينو الذى اشتهرت له أقوال مثل : « على اليانكيين أن يرحلوا عن نيكاراغوا » و« أريد وطناً حراً أو أموت دون ذلك » .

برقيات من مختلف أنحاء الكرة الأرضية وصلت الرئيس الأميركى تقول : « سيادتكم تملكون كل شىء ، لكن ينقصكم الضمير » . اشتدت المقاومة وارتفعت أصوات الاحتجاج من كل فج تدين أمريكا ، فقامت هذه الأخيرة سنة ١٩٢٧ م بتدعيم قواتها فى نيكاراغوا ... جنرالات مثل مونكادا أعياهم النضال وتخلو عن الثورة فقام المقاتلون المجتمّعون بانتخاب ساندينو قائداً ورفعوه إلى رتبة جنرال .

اتخذ ساندينو من أحراش لاس سيغوبياس : Las Segovias قاعدة لثورته ، وفيها كان يعيش فى صحبة زوجته السيدة بلانكا أراوث التى كانت تقوم على خدمته . فقد كان ساندينو نموذجاً للقائد الفدائى الزاهد فى السلطة ورفاهية العيش ؛ مما زاد فى شعبيته بين رجاله وأكسبه تعاطف ومساندة العالم الخارجى . فقوّى ذلك من موقفه فى مواجهة الغزو البحرى اليانكى : « انطلقوا نحو نيكاراغوا / ببزّات بيضاء نزلوا / يقذفون بالدولار النار / لكن قائداً ظهر وقال : / « لا . هنا لن تبقوا ... / هنا لن تستقروا / وعده بمنصب رئيسى / بقفازات وحرس وشرف / دخل ساندينو الغابة / وصب رصاصة المقدس / على العصابات البحرية الغازية » .

اشتدت المواجهة فأعيا النضال من جديد قادة آخرين استسلموا مقابل الحصول على منصب حكومى : « قال ساكاسا لساندينو : / » سأنسحب / فالولايات المتحدة لن تقهر » / . لكن ساندينو الذى رفع شعار « أريد وطناً حراً أو أموت دون ذلك » لم يأبه المتخاذلين وواصل النضال حتى أدركت حكومة واشنطن – على عكس ساكاسا – أنه ليس بإمكانها قهر ساندينو .

سنة ١٩٣٣م والمقاومة على أشدها تلجأ واشنطن إلى سياسة الغدر والخداع ، فتعرض على ساندينو ورجاله تغيير الرئيس (الذى وضعته حرابها) وتعلن سحب قواتها من البلاد . فى ٢ / فبراير من العام نفسه يسافر ساندينو على متن طائرة حكومية صغيرة إلى ماناغوا ويوقع على إتفاق للسلام ثم يعود إلى لاس سيغوبياس ؛ حيث يعيش ورجاله على ما يزرعونه فى قطعة من الأرض .

لما رحل الأمريكيون عن نيكاراغوا تركوا لهم فيها عملاء حسن تدريبهم . من هؤلاء العملاء كان أنستاسيو سوموثا : Anastasio Somoza (١٨٩٦ – ١٩٥٦ م) المعروف بين أسرته بتاتشو : Tacho ، وهو بحق يعتبر مؤسس النظام الدكتاتورى الذى به حكمت أسرته نيكاراغوا مدة تزيد على نصف قرن ، قامت خلالها بمشاركة

الإمبريالية الأميركية فى نهب خيرات البلاد (كانت عائلة سوموثا تسيطر على ٨٠ ٪ من دخل البلاد) واضطهاد شعبها . فقد عينته أميركا رئيساً للحرس الوطنى : تنظيم سياسى عسكرى تم تدريبه وتسييسه فى الولايات المتحدة الأمريكية « لحفظ الأمن ! » فى نيكاراغوا . وقد ظل هذا الحرس الوطنى يطارد رجال ساندينو ويسبب لهم الأذى ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، فتوترت الأوضاع من جديد .

فسوموثا ينهب ويضطهد وساندينو يحتج لدى ساكاسا ، رئيس الجمهورية ، وساكاسا كغيره من رجال الحكومة واقع فى شباك سوموثا . وهكذا تبقى الأحوال كما هى عليه .

فى ٢١ / فبراير / ١٩٣٤ م يُدعى ساندينو ومجموعة من رجاله للعشاء فى بيت ساكاسا . بعد العشاء ، بينما كان ساندينو ووالده بصحبة ثلاثة من رجاله ينزلون طريق « لالوما » بالسيارة . أوقفهم الحرس الوطنى واعتقلهم . فى هذه اللحظة كان تاتشو فى حفلة أُنس وقد أمر ألا يزعجه أحد حتى تنتهى الحفلة . ولا حتى ساكاسا نفسه كان قادراً على إنقاذ ساندينو ورفاقه من المصير المحتوم الذى رسمه لهم تاتشو من قبل . وفى مكان منعزل من العاصمة ، فى منتصف الليل تُطلق النار على ساندينو وتدفن جثته دون أن يعلم بها أحد ، وعند الفجر يُفاجأ المعسكر الساندينى فى لاس سيغوبياس بهجوم للحرس الوطنى يذهب ضحيته ثلاثمائة رجل وطفل وامرأة .

بعد المجزرة صَفت الأجواء لتاتشو فكشف عن نواياه المبيتة ؛ حيث « انتخب رئيساً ! » للبلاد . وبهذا بدأت العائلة السوموثية تحكم البلاد رسمياً بالحديد والنار .

لكن رجال ساندينو لم يستسلموا أمام ضربات سوموثا وراحوا فى الخفاء يعدون أنفسهم وينظمون صفوفهم تحت راية « الجبهة الساندينية للتحرير الوطنى » : « EL Frente Sandinista de la Liberación Nacional » حتى فجروا الثورة فى أكتوبر ١٩٥٤ م . لكن تاتشو تمكن من إخمادها ، وراح يتعقب رجالها فى كل مكان ويذيقهم الويل قبل إعدامهم رمياً بالرصاص .

فى سنة ١٩٥٦ م يطلق المناضل النيكاراغوى ريغوبيرتو لوبيث بيريث النار على تاتشو فيرديه قتيلاً . وبما أن هذا الأخير كان رئيساً « منتخبا ! » فقد عيّن مجلس النواب ابنه لويس سوموثا ديبايلى خلفاً له .

واصل لويس خط والده الديكتاتورى حتى توفى فى ماناغوا سنة ١٩٦٨ م ، لكنه قبل موته بعام واحد كان قد أجرى انتخابات صورية ضمن فيها كرسى رئاسة البلاد لأخيه الأصغر أنستاسيو سوموثا ديبايلى (١٩٢٥ م) المعروف بتاتشيتو : Tachito (تصغير لكلمة تاتشو) .

فى عهد تاتشيتو هذا حدث الزلزال المروع الذى دمر ماناغوا فى منتصف ليلة ٢٢ / فبراير / ١٩٧٢ م واعتبره المصلحون هاتفاً إلهياً ونذيراً للبشر على أن ثمة فساداً فى الأرض يتجاهل شريعة الله فيها ، وأن الله بعد هذه الحادثة لابد وأن يقتلع هذا الفساد المتمثل فى الأنظمة الدكتاتورية والتسلط الاستعمارى على رقاب الشعوب : « قصائدنا حتى الآن يستحيل نشرها / تتناقلها الأيدى / مخطوطة أو مصورة / يوماً / سيمحى رسم الدكتاتور / الذى ضده كتبت / وستظل هذه مقروءة » . وهى نبوءة تحققت فى نيكارغوا عندما أطاحت الثورة الساندينية بتاتشيتو فى ١٩ / يوليو / ١٩٧٩ م ، ثم لقى مصرعه سنة ١٩٨٠ م فى منفاه بالباراغواى بعد أن رفضت الولايات المتحدة الأمريكية إقامته فى بلادها .

خلال هذه المسيرة النضالية الطويلة عاش ساندينو فى ضمير شعبه وكل شعوب الأرض المحبة للسلام والحق والعدل ، حتى أصبح أسطورة للنضال ومغناة للشعراء : « شعوب أميركا الإسبانية / فى الحادى والعشرين من فبراير / اصهرى برنز الأشراف / واصنعى تمثالاً لساندينو » .

قراءة عربية

فى

شعر الفداء الساندينى

والشعر الأميركى اللاتينى المعاصر الذى يعالج موضوع الفداء بعامة واستشهاد جنرال الأحرار أغوسطو ثيسار ساندينو بخاصة ، يقوم موضوعياً على معالجة أمرين . الأول : موضوع الوطن الذى من أجله تناضل الشعوب وفى سبيله تقدم التضحيات . والثانى : الإنسان سواء كان محتلاً غازياً أو عميلاً انتهازياً يحاول امتصاص دم الإنسان ونسغ التراب الوطنى ، أو ابناً باراً للوطن والشعب يدافع عنهما ويفديهما بروحه ، وهو ممثل لهما بقدر تضحيته فى سبيلها .

ويتجسد الوطن فى « الشعر الساندينى » فى صورة الأم الولود التى تمنح الحياة وتقدم الرجال ، لكنها فى الوقت نفسه تحتاج إلى حماية أبنائها ، عندما يهددها الغازى ويحاول قطع مصدر عطائها . وتكتسب الصورة الشعرية فى هذا المقام بعداً ملحمياً أثرته المأثورات الشعبية الملحمية التى صاغها الوعى الجماهيرى من تجربته ومعايشته لمذابح الغزاة الأوروبيين ضد الهنود الحمر ثم ضد الشعب النيكاراغوى :

... . القرصان

يحرق أكواخنا وينتهك خلوة

مزارع صنوبرنا الحرة الغالية

وبخنجره الرهيب

يقطع أثداء لاس سيغوبياس ويديها .

والوطن فى هذا الشعر أيضاً هو الفتاة البكر التى تتعرض لنوايا الانتهازيين الشريرة المبيتة فتستنهض حمية الفدائى كمنقذ للقيم الإنسانية العليا . وعلى الدوام يفتح الشعر الساندينى أبواب النجاح لهذه المهمة فتنجو الفتاة ويُصان شرفها فى حين ينجو البطل مرةً ويسقط شهيداً مرة أخرى . وينجح الشعر فى تصويره لعملية الإنقاذ إلى الوصول مباشرة إلى الهدف دون المبالغة فى وصف الأحداث أو إثارة مشاعر الانتقام :

هذه الفتاة هى نيكاراغوا ....

لن يستطيع أحد اغتصابها أو إهداءَها .

والشعر السنديني واضح فى تحديد المفاهيم ؛ فالعدوان على الوطن أو احتلاله هو بمثابة تدنيس لهذه الأوطان التى تتجرع فى كل لحظة كأس الأوضاع المرة التى يعيشها أبناؤها من جراء ذلك التدنيس . ولكنها فى الوقت نفسه عظيمة شماء ، فخورة بعطائها المتواصل ، تمر الأحداث بها حلوة أو مُرّة ، تطول أو تقصر ، فلابد لها من أن تنتهى ، بينما الثابت والباقى هو هذه الأم يافعة الشباب ومربية الرجال :

أميركا اللاتينية بألم الأم المشتاقة

تنادى

تسأل دون كلل ...

بهذا الإحساس الجارف

بالشباب اليافع

تهدل بطلاً عمره عشرون ربيعاً .

ويتجلى طابع الواقعية الذى يسود القصائد فى دقة تحليل معطيات الأحداث والثقة الكاملة فى قدرة العمل الفدائى على طرد الغزاة المحتلين ، وإعادة الحقوق إلى أصحابها . فالأم - الوطن ترنو من حاضرها الدامى إلى مستقبل محمل بثمار قد انضجتها التضحيات ، فتزداد صلابة وقدرة على العطاء حتى ترى فى استشهاد ابنها دفعاً جديداً نحو الخلاص :

ياأم الأبطال المجيدة الولود

إذا الإلياذة فى النسيان قد غرقت

أنت وحدك تستطعين كتابة الملحمة الإغريقية

ويزداد تجسيد صورة الوطن وضوحاً ليغوص فى أعماق النفس كاشفاً عن أسمى درجات الحلول البشرى فى تراب الوطن من أجل إنضاج صورة الفداء التى تتجلى أمام ناظرى الشعراء ؛ وهنا تكتسب الصورة طابعاً ذا نكهة محلية :

عن أرض الموز تنم

زفرة طويلة

زفرة رجوع

لأن الفدائى قد عاد

يهمس

سانديو ، سانديو ، سانديو .

والأم الوطن إيجابية الموقف تسعى للخير والحق من خلال فهم موضوعى للواقع المعاش . فهى أم تتبنى أولئك الذين يناضلون دون كلل ضد المحتل الدخيل أو الخائن العميل .

الجبلُ احتضننا

وبحب آوى عقيدتنا

كل شجرة ستحتضننا

إذا علقنا الخائن عليها ...

كل ذهب القرصان ما استطاع

قط منحه الشجاعة ؛

فالغاية نفسها تقتله

والحشرة والزهرة تقتله .

شرط التبنى هذا الذى وضعته الأم « ذات العيون الزرقاء ، التى طالما تعذبت وعلى الدوام كانت تبحث عن الأمل فى نجم ابنها الذى هوى » اكتسب إيجابيته وواقعيته من دَفعِهِ الابن الفدائى إلى مزيد من الفداء ومزيد من الإيمان بالحق وحتمية انتصاره :

متى تكلم قال :

« قضيتنا ستنتصر

لأنها قضية عدل

لأنها قضية حب ...

أن نموت ثواراً

خير لنا

من أن نعيش مستَعبَدين » .

فقد أكد ساندينو على خيار الشهادة مادام الوطن مدنساً بالاحتلال الأجنبى والتخاذل المحلى . وظل من جبال لاس سيغوبياس ينادى بهذه الفلسفة نظرياً ويطبقها عملياً حتى اجتمع حول رايته شمل أميركا اللاتينية بأكملها ، وأصبح أباً روحياً لكل باحث عن الحرية والعدالة فى تلك القارة حتى « رأت الأمم أن ثمن نيكاراغوا مسدد بدمها وشرفها » ؛ ويؤكد الشعر الساندينى عند معالجته للشخصية القيادية المبدعة التى تمتع بها ساندينو على محلية الحدث ليزيده وضوحاً وخصوصية ودفعاً للخروج به من الأنا الفردى إلى النحن الجمعى الذى يتجاوز الظرف الراهن بكل جراحه وحلكته إلى مستقبل آت بالحرية والخلاص عبر « لاس سيغوبياس » المعطاء » .

تحية لك يانيكاراغوا الفاتنة

أم أعظم إنسان

فى أميركا اللاتينية .

وتسمو فكرة تنزيه الفدائى الشهيد فى الشعر الساندينى حتى تقترب من تخوم الأسطورة التى تقوم على معانٍ دينية (مسيحية) ترسبت فى ضمير الشعراء حتى يمثل الفدائى الشهيد لهم فى كل شيء ؛ فيرونه ماثلاً فى تراب الوطن وبحره وأشجاره وطيوره الجميلة « حتى يوشك شبحه البطل أن يتحول إلى سحب ملونة » ينتظر الشعب أن تهطل حرية وعدلاً تماماً كما ينتظر المؤمنون عودة المسيح إلى الأرض . وهى صورة شاعت فى الأدب العالمى المقاوم وفيها يمكننا أن نرى نوعاً من التأكيد على وحدة المعاناة الإنسانية ونضالها ضد الظلم والهيمنة :

وقل لوحيدى إذا زار قبرى

وحن لذكرى

بأنى سأرجع يوماًإليه

لأجنى الثمر .

وبهذا المعنى العالمى للشهادة – كما فى أبيات الشاعر كمال ناصر – انطلق الشعر الساندينى نحو مواقع أكثر تقدماً على طريق إنضاج فكرة الشهادة ، فقد أكد الشاعر السلبادورى ماوريثيو دى لاسيلبا فى « أغنية إلى ساندينو » بمناسبة ذكرى استشهاده العشرين على معنى الشهادة / الولادة فى صورة « الأم المشتاقة التى تهدل بطلاً عمره عشرون ربيعا » .

وعندما يبلغ الفدائى بالشهادة هذه الدرجة من القدسية يصبح رصَاصَه أيضًا مقدساً وتظل رسالته السياسية فى الدفاع عن النفس والعرض حاضرة فى وعى الشعب حضوراً ملحاحاً حتى إذا لاحت فرصة المواجهة والتحدى أدركنا معنى ارتباط الفدائى وحلوله فى التراب الوطنى حلولاً يقربه من أولئك الذين يرتبطون مصيراً بهذا التراب ، فالفلاح الذى أثقلت كاهله احتكارات المستغلين وممارسات المحتلين يرى فى الفدائى الشهيد مُنقذاً ومُحرراً ويضعه فى مصاف الأنبياء والقديسين :

يابطل القارة

ياصاحب الشوكة

ياآدم بلا فردوس

بلا تفاحة ...

ولأننى أعرف أنك حىّ

فى قلب الشعب

وفى قلب أميركا السمراء

أتناول القلم وفى القرطاس

أكتب إليك .

ويمعن الشعراء فى الاقتباسات الدينية فيستلهمون استشهاد المسيح وتحوله إلى فكرة سامية تؤكد حضورها فى كل مكان وزمان . ولكنهم يطعِّمون هذه الاقتباسات بعناصر قومية محلية وقارية وكونية تساعد على الخروج من الأنا إلى النحن لتعطى المسيح الجديد وأتباعه صلاحية الاقتصاص من المجرمين ؛ ليكونوا درساً وعبرة لكل من تسول له نفسه بالاعتداء على الشعوب وتدنيس ترابها الوطنى .

قتلوك وما قالوا أين دفنوك

لكن من يومها أرض الوطن

بأسرها أصبحت ضريحاً لك

وقد ثمّن الشعر الساندينى الشهادة بما هى أهل له ، وإن كان فى حالات معينة قد تجاوز فى هذا التثمين حدود المألوف ، فألقى ظلالاً على سنن الحياة وتناسى القدر فى عملية مقايضة ابتدعتها ربات الشعر ؛فبينما قصر الشعر الساندينى أمومة الأم / الوطن على أولئك الذين اتخذوا الفداء والشهادة قدراً ومصير حتى يتحرر الوطن ، راح

أيضاً يعاتب الأم على عدم القيام بواجباتها للحيلولة دون تغيب الشهيد حتى ولو كان تغيباً مؤقتاً :

كيف عجز الإشراق السماوى
لهذه الشمس الإستوائية
عن تخييب أحلامهم التجارية
وآبال بحيراتك المزرق
لم يثنهم عن إصرارهم ...
آه ياليل
آه ياقمر الدروب الزائف !
آه يانجوماً صفراء لم تتكلم
آه ياأرض خرساء عمياء فى الظلام لم تحتجز جواده .

وتظل مواصلة النضال ضد العدو الغاصب شرطاً للنصر ، سواء تمكن الفدائى من تحرير تراب وطنه أو استشهد قبل التحرير . فحرب التحرير الشعبية طويلة الأمد إستراتيجية ثمارها آتية بلا ريب ، وإن لم يجنها هذا الجيل ، فسوف تجنيها أجيال قادمة . وهذا هو – بالذات – ما يميز الفكر الثورى الإنسانى عن نقيضه فى العقلية الاستعمارية ؛ إذ إن فكر الفداء الثورى يتميز بتمسكه المطلق بالقيم الإنسانية لدرجة التضحية بالنفس فى سبيل الغير :

نعم سنموت فداء وطننا
وسيظل فى التاريخ أننا متنا كراماً ...
فى سبيل الحرية
استشهد المقاتل
وفى ذاكرة شعبه يسمى اليوم اشتياق .

فقد ناضل ساندينو واستشهد « وهو يحلم بلاس سيغوبياس مملوءَة بالمدارس » ومكان الإنسان وحب الحياة شغله الشاغل « فما كانت تبدو عليه ملامح الجندى / وإنما ملامح شاعر تحول بالضرورة إلى جندى » . وعلى الرغم من هذا التحول القصرى لم ينس ساندينو شرطه الإنسانى ، فظل بعيداً عن التعصب والعنصرية ، فميز بين المعتدين الغزاة وبين الناس العادين حتى « اعتبر الأجانب وفيهم الأميركيون ، حتى الأميركيين الشماليين إخوة للثوار » . وهو بهذا يكشف عن أصالة معدنه الثورى ويتحول إلى رمزٍ يلهم الآخرين نهج التحرير والخلاص :

أبيت شعر أهديه ؟

لا .

خير أن يكون صوتى مغنيه

وأن يكون ساعدى فى الجبل الحر رافعاً رايته .

وتصبح سيرة الفدائى الشهيد « الذى ولد وعلى جبينه علامة ثورى » نوعاًمن الأسطورة وحرزاً يحمله كل شبر من تراب الوطن يقاتل الغزاة ويرد كيدهم إلى نحورهم :

كان يحيا ليقتل اليانكيين

ويفتق الفجر

طريق المسيح كانت طريقه ...

يقولون إنه سيموت

لكنه أبداً لن يبيع نفسه .

وعندما ترتوى الأرض بدم الشهيد تكتسب صفة القداسة وتصبح قبلة للمؤمنين بالحرية والكرامة يلثمون ترابها . ويسرى الحب مع الدم الزكى فيروى تراب الوطن بمشاعر إنسانية نقية معطاءة :

أحب هذه الأرض التى عليها أعيش

أحب أهلها وجبالها .

وفى سياق الحديث عن الإنسان فى الشعر الساندينى نشير إلى أن هذا الشعر يكشف عن خصوصية العقلية الاستعمارية الغازية المحتلة متمثلة فى التعاطى العنصرى الشوفينى الذى يعميها عن رؤية أبسط الحقائق إلى أن تصطدم بما يخيب آمالها ويمرغ غرورها فتدرك عندها « أن القاتل يمكن أن يُقتل / وأننا نحب أرضنا الفقيرة الغالية / وأننا سندافع عن الراية ، « وتدرك أيضاً » أن سيادة الأمة لن تكون موضع مفاوضات / وعنها يدافع بالبنادق تخفق فى اليد » .

فالعقلية الاستعمارية متجمدة ومغلقة على غرورها نتيجة تربية قائمة على مفاهيم ملتوية : « ما علموهم فى المدرسة قط / لم يتعلم الأميركيون الشماليون أننا نحب أرضنا الفقيرة الغالية » . ويكون للدرس ثمن غال ؛ فما لم يتعلمه الغزاة فى فيلاديلفيا « بالدم فى نيكاراغوا قد تعلموه » ، « عندما فشلت النار والدم والدولار فى هدم / برج ساندينو الشامخ / وقّع مقاتلو وول ستريت / على اتفاقية سلام » .

وتبرز النصوص بوضوح صفة الغدر المميزة للعقلية الاستعمارية والعقلية العميلة ، حيث تلجأ هذه العقلية دائماً ، بعد فشلها فى المواجهات الشريفة إلى الغدر بمن تعاديه والتاريخ المعاصر – كما سبق ورأينا – شاهد على هذه السلوكيات الاستعمارية .

يكفينا أن نتذكر الطريقة التى بها

الموت قد غدره ...

أيها الفدائى المقدام

بالغدر وحده قتلوك .

وبهذا يرسم هذا الشعر الواجهة السلبية للإنسان متمثلة فى صورة أعداء الإنسان المظلمة من غزاة محتلين وعملاء محليين باعوا القيم الإنسانية « وباعوا الوطن

الذى مـا كـان يومـاً وطنهـم » . وهـم كـدأبـهم قـتلة ولصـوص وغـدارون لا مـعنى للقـيم الإنسانية فى قاموسـهم ، وغير القرش لا يتخذون رباً : « فبينما كان الجنرال سانديتو مبـتـهـجاً على المائدة كان القـاتل أسـود اللون ينتظر ، وفى جيبه يرن ثمن الجـريمة ، ثلاثون دولاراً مشؤومة » . ومع ذلك يحاول الغزاة المحتلون قلب الحقائق بإلصاق صفة اللصوصـيـة والتـخريب بالفـدائيين المصلحين حتى أصبح ذلك مـوضـع سـخـرية الأم والشعوب لتبلغ السخرية مداها عندما يتوجه الشاعر إلى الثوار داعياً إياهم لتشديد النضال ضد المحتلين مستخدماً اللغة المذكورة :

أمامًا إلى المجد هيا

اقرعوا الطبول يالصوص !

ولتقف على الأقدام القارة كلها

لترانا نموت كراماً .

وتكتسب صـورة الفدائى الشـهيد فى الشـعر الأميركى اللاتينى المعاصر مقوماتها من ذلك النبع العريق المتأصلة جذوره فى تلك الأرض ، متمثلاً فى شـخـصـية الهندى الأحمر التى نجدها حاضرة بعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها وأساطيرها وروحها الثائرة المتمردة العاشقة للخير والحرية والعدالة ، الرافضة للقيد والقهر والاغتصاب .

فقد كان الهنود الحمر قبل وصول الإسبان شعباً متحضراً له إمبراطوريته التى امـتـد عـمـرها عـشـرة آلاف سنة . وبوصـول كرسـتوفـر كولومبس وصـل المال ووصلت الكنيسة ليحلا محل ثروة الهندى الأحمر وإلهه . كانت ثروة الهندى الأحمر من الثمار واللحم غير قابلة للتخزين ، فهى ثروة لا تؤدى إلى تراكم رأس المال الذى يستـأثر به فرد دون فـرد أو جـمـاعـة دون أخـرى . فـهى ثروة طبـيـعـيـة بسـيطة على الـهندى أن يستـهلكها فى حـينها وإلا فسـدت . كذلك رأى الهندى فى إله الكنيسـة إلهاً متجـبراً ترتكب باسمـه المذابح ضد الهنود . فهـو إله استـعمـارى قطع المحيط ليـجبى الذهب والفضة ويسفك دم البشر خلافاً للإله الهندى المتمثل فى الظواهر الطبيعية من شمس

وأرض ورياح ... فهو إله خير أحياناً ومتقلب أحياناً ، لكنه فى الوقت نفسه يمنح الحرية للجميع فى الحكم عليه كما يراه كل واحد من وجهة نظره الخاصة ؛ فهو بذلك - حسب رايميرو ريناغا المدير العام الأول لمجلس الهنود الحمر بأميركا الجنوبية - « إله أكثر معقولية » .

فقد كان بإمكان الأوروبى الغازى أن يتعلم من الهندى الأحمر كيف يعيش بسلام مع النفس والغير . إذ إن الهندى على مدى مائة قرن من الحضارة فى القارة الأميركية لم يواجه مشكلات داخلية قط ، بينما الأوروبى لضيق أفقه فى فهم الحياة راح بدلاً من تحقيق السلام الداخلى مع النفس يصنع أفتك أنواع السلاح لتدمير الحياة . فأوروبا بعقليتها الاستعمارية التسلطية هى أب شرعى للبؤس الذى تعيشه شعوب أميركا اللاتينية فى ظل الدكتاتوريات المحلية العميلة .

بدلاً من أن يتعلم الغزاة الدروس الإنسانية من نبع الثقافة الهندية المعطاء ويعيشوا فى إخاء ومساواة مع الشعب الهندى ، راحوا يقهرونه ويتعاملون معه تعاملاً عنصرياً شوفينياً ، ومازالت مظاهر هذا التعامل حاضرة فى واقع القارة المعاش ؛ ففى بوليفيا على سبيل المثال تبلغ نسبة الهنود الحمر ٨٥٪ من عدد السكان ، بمعنى أن هناك حكومة أقلية بيضاء تحكم شعباً هندياً . وفى غواتيمالا جيش هندى يقاتل الفدائيين الهنود تحت إمرة ضباط غير هنود . وسيان كان الهنود أغلبية كما فى بوليفيا أو أقلية كما فى البرازيل فإن الحكومات المحلية الحالية تتعامل معهم كأفراد متفرقين يتوجب عليهم هجر مجتمعهم وثقافتهم لينطووا ويذوبوا فى ثقافات أخرى غريبة عن واقعهم . وليس لدى تلك الحكومات أية نية فى معاملة الهنود كشعب ؛ أى الشعب الهندى مقابل الشعب الأوربى وثقافة الهندى مقابل ثقافة الأوروبى . فمنذ أن وصلت العقلية الأوروبية تلك الديار غازية حتى هذه اللحظة وهى تمارس عمليات محو برمجة لكل ما هو هندى . فالتعايش الذى تريده تلك العقلية هو - فى أحسن مظاهره - قتل لشخصية الهندى إنساناً وثقافة وسلالة وحضارة . وتقنيعه بقناع الأوروبى يحول دون

حدوث حوار متكافيء بين الشعبين ، وهذا - كما يرى الأنثربولوجي الفرنسي روبرت جاوتين - من أكبر الأخطار التي تهدد السلالة الهندية بالانقراض ، فكانت استجابة الشعر الساندينى سريعة وحاسمة للدفاع عن الجذور والأصالة :

وأمام الخطر الذى يحيق بالسلالة

وأمام الألم الذى يجلد القارة

كل ورقة شجر أصبحت سيفاً

مشهوراً ضد الغزو .

ويظل الهندى يشعر بخصوصية الانتماء لحضارته وثقافته اللتين بهما يفكر ويعيش ويكون . أما الثقافة الأوروبية فهى بالنسبة إليه ثقافة ثانوية يُغنى بها ثقافته وليست أصلاً . إذ إنه ليس هناك صفة أيديولوجية أوروبية تستطيع أن تنفع الهندى منفعة ثقافته الخاصة التى تعرضت للتشويه على يد الغربيين الذين حاولوا دراستها بمفاهيمهم الخاصة وتقديمها للعالم قبل أن يدرسها الهندى ، مما زاد فى جهل العالم بالمعانى السامية للثقافة الهندية . كل هذا دفع الهندى إلى رفض الانطواء ورفض التفريط بالهوية كما دفعه أيضاً إلى التمسك بوحدة المجتمع على أساس حقوق متكافئة للجميع كما هو الحال فى جيش ساندينو :

الكثيرون من رجاله كانوا شباباً

بقبعات من عسف النخل وصنادل

أو حفاة مسلحين بأسلحة معطوبة

شيوخاً بلحى بيض

أطفالاً فى الثانية عشرة من العمر

يحملون البنادق

بيض وهنود ذو عزيمة قوية

شقر وسود وسمر بسراويل ممزقة دون مؤونة

الرتب العسكرية موجودة لكن الجميع سواسية

دون تمييز عند توزيع الطعام

واللباس للجميع من الصنف نفسه

والقوّاد خدم لهم .

وقد نشطت الحركات الهندية أخيراً في البحث عن مكتسبات اجتماعية وسياسية لتأكيد ذاتها وهويتها ، لا لتدمير العنصر الأوروبي كما فعل هذا بها . وتتطلع هذه الحركات إلى الوصول إلى السلطة من أجل أن يحكم الهندي نفسه بدلاً من أن يحكمه الأوروبي الأبيض الذي ظل يذبحه - باسم التاج الكاثوليكي الأسباني - حتى أوساط أو أواخر القرن السادس عشر ، في حين واصل الأنجلو سكسون ممثلين في الولايات المتحدة الأمريكية هذه المذابح حتى ١٨٩٠ م ، بمعنى أنه لم يمض قرن كامل عى توقيفها نظرياً . لهذا صور الشعر ساندينو على أنه :

حلم نيكاراغوا الخالد

كامن في امتداد مروجها العظيم

إنه السلالة التي تجرؤ وتُبحر في زوارق الهنود الحمر

متحدية الأمم الشقراء الأجنبية .

كل هذا جعل الشعراء يحملون شخصية الهندي الأحمر في أعمق أعماقهم ، الأمر الذي أدى إلى حضورها حضوراً مستمراً وقوياً في نتاجهم .

ويحتوي الشعر الساندينى على أعمال الشعراء من مختلف الطبقات الاجتماعية والشعرية . وتتراوح الأعمال بين المقطع الواحد ذي الأربعة أبيات وبين القصيدة الطويلة

التى تمثّل ديواناً قائما بذاته كما هو الحال فى « ساعة الصفر » التى أوردنا مقاطع منها فى هذه المختارات . والطابع المشترك لهذه النصوص هو أنها جمعاء صادقة فى تصوير الواقع الذى عاشه ساندينو ولا تزال تعيشه القارة السمراء حتى هذه اللحظة .

ومن الظواهر البارزة فى الشعر الساندينى ظاهرة مجهولية المؤلف ؛ فالمتصفح للصحف والكتب المتحدثة عن الثورة الساندينية يجد قصائد كثيرة مجهولة المؤلف ؛ وباستثناء ما يمكن للباحث أن يرده إلى التراث الشعبى مثل القصائد : « سأشدو بفضلهم ياسادة » و« الغدر » و« يارفاق » و« كانت أسلحة » و« نحن المحررين » و« كم هى جميلة » و« الغرينغو » و« إنها الأقدار » و« إلى الحرب » فإن نصوصاً أخرى تظل مجهولة المؤلف ، إما لأنها غير مشفوعة بتوقيع الشاعر أو لأن هذا قد وقعها بإسم مستعار . وتفسيرنا لهذه الظاهرة هو أن هذه القصائد قد كُتِبت خلف القضبان وأخرجت مهربة خلال الاحتلال اليانكى والتسلط الدكتاتورى ، وتجنباً للأذى وحفاظاً على لقمة عيش أطفالهم تركها كُتابها تذهب فى الناس على هذا الحال .

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه تجارب توثقت أخبارها : فبعد سقوط نير العبودية السوموثية وانتصار الثورة الساندينية تكشفت لنا بعض هذه الأسماء المجهولة ؛ فعرفنا مثلاً أن قصيدة « الحادى والعشرين من فبراير » قد كتبها الدوسول وأن قصيدتى « البطل » و« ساندينو » قد كتبهما خوسى سانتوس ريبرا . وعرفنا أيضاً أن بولى شينيلا صاحب قصيدة « تأبينان » هو اسم مستعار للشاعر الطليعى النيكاراغوى خوسى كورونيل أورتيتشو ... إلخ .

ولا يفوتنى هنا التذكير بأننى أعتبر هذا العمل نموذجاً لأعمال أخرى يمكن تحقيقها ؛ لأن ما قيل فى ساندينو ينطبق - إلى حد كبير - على ما قيل فى فدائيين آخرين استشهدوا من أجل أن تبقى شعوبهم حرة سيدة على ترابها الوطنى .

من هنا ...

إذا كانت تجربتنا كبشر ننتمى إلى ذلك القلب العربى النازف ... إلى تلك الديار التى دفاعاً عن هويتها القومية تلد فى كل لحظة شهيد ، قد جعلتنا أكثر قناعة بنهج الفداء ... فإلى كل من استشهد وإلى كل من تراوده فكرة الاستشهاد فى سبيل تحرير ترابه الوطنى وصون كرامة أمته نقدم هذا العمل .

الدكتور محمد عبد الله الجعيدى

مدريد فى ١٥ / مايو / ١٩٩٦ م

البطل القومى
فى
الشعر النيكاراغوى المعاصر

نوفمبر (١)

حمل الفدائى الشهيد إلى كوخه .
الفرسان الذين كانوا يُسألون
وقد رُدوا من الدروب الترابية
عبر الأحراش كانوا يرددون :
" استشهد ! ... استشهد ! ... "
ويصعدون أنين نوفمبر المتثاقل .
أيد تشبثت بالاهليلج فى الوحل
وكرست هماً أبدياً لا ينتهى
وعصبت الآن أكفانًا بيضاء من نسيج الإيلو
مفزعة أزرق جناح الذبابة الهازىء الطنان
لكن شيئاً من دمٍ ، نقطة دم صغيرة ملحاحة
تتفتح كعين الينبوع المتدفق
وتتمدد ببطء كبقعة حرجانية على الصدر .
ولما انشبت المنية أظفارها
نظرت صانعات الفخار إلى الوردة ناميةً
مترعرعةً فى غير آوانها
فانهمرت الدموع مرةً غزيرةً .
آه ! يا وجوهاً شعثاء ،
آه ! يا صمتاً مطبقاً فى حنايا الوحل
الجاف بلا نهاية
– جرار حائرة بين الأيدى الفقيرة المتهالكة –
وفى الخارج
يمر نوفمبر بعجاجه الجنائزى الكريه

والفرسان العائدون تعلوهم الكآبة .
كانوا فقط يردون أخيلة وذكريات ،
كم من بطل خُلد
- واخضرت جفون كرمه الظليل -
برصاص مسدسه الساخن .
يقود المعركة بإشارة من يده
أو بصرخته
التى ملأت تاريخ النضال !
ترتوى الوردة بدم الشهداء وتنمو :
تلطخ قماش الإيلو بدم
ليس هو دمها !
أولئك الذين افتقدوا البهجة فى الليل يلفظون أنفاسهم الأخيرة
والذين يترقبون الآن
بخوف أسلحتهم مترصدين
صوتاً أو حركةً من
العدو الذى من أجله
واجهوا إشارات غريبة
أو
- اللائى خرجن سالمات ومن إبريل مصوغات -
اللائى نزلن إلى الأعياد باسمه
المنقوش بحروف من الأمل !
وردة الشعب !
صانعات الفخار
قضين الوقت باكيات

شاهدن البقعة الأرجوانية
استمرارية بلا سند
سكون يداهم المنطقة ويحتويها
آه !
وتعود أيديهن ، تلقائياً
لتدبر جرار شهر الموت السوداء
دعوا الطين بعلامات يختم تاريخه
دعوا نوفمبر بأنينه الهادر
يجفف الوحل !
حُمل الفدائى الشهيد إلى كوخه
بينما راحت وردة حمراء فريدة
تتكاثر رويداً رويداً
فى الجرار الهندية .

بابلو أنطونيو كوادرا (٢)

ساندينو (٣)

ناضل ساندينو فى لاس سيغوبياس
ومرةً كتب إلى " فرويلان ثورثيوس " (٤)
قائلاً :
" لو شاءَت سخرية القدر لليانكيين أن يسددوا لفدائييه طعنة فى القلب
فإنه سيضيف الوطنية رصيداً نضاليا جديداً
به يذل الدجاجة التى تتقمص دور النسر وتتباهى
بالدرع اليانكى " .
وقال أيضاً ؟
لو بقى وحيداً فى الحلبة

(وهو أمر بعيد الإحتمال)
لوضع نفسه بين مائة قنطار من " الديناميت "
الذى غنمه فى المعركة
وفجر نفسه بيده
ليقول الناس فى محيط أربعمائة كيلو متر
أن سانديو قد استشهد .

ليونيل روغاما (٥)

سفر التشى (٦)

اغو سطو ثيسار ساندينو
اخاخوان غريغرريو كوليندرس
وميغل إنخيل اورتيث
وخوان اومنثور
وفرانثيسكو استرادا
وسقواط ساندينو
ورامون راوداليس
وروفوس مارين (٧)
متى تكلم قال :
" قضيتنا ستنتصر
لأنها قضية عادلة "
ولأنها قضية محبة .
وأحيانا أخرى كان يقول :
" سأستشهد ومن تبقى من رجالى
فشهادة الثوار
خير من حياة المستعبدين " .

ليونيل روغاما

ورقة الشجر التى أصبحت سيفًا (٨)

نيكاراغوا غدرت بها
ضغائن قابيل الساخطة
ولا الطاغية الشرير
باقترانه بجماعات أجنبية قاتلة ،
تبذر الرعب وتفسد الشعب
وتهزأ بالعدالة والشرف .
لم تكن عزلة سانديتو عزلة
ولم يكن تواضعه ضعفاً
وما كان إخوته ضحية للذل
إنسان بسيط تفتح فى الريف
كحبة تعطينا السنبلة
– هو واحد من رجالك ، فلا تأخذك العزة بالاثم –
أمام الخطر الذى يحيق السلالة
وأمام الألم الذى يجلد القارة
كل ورقة تفتحت على أغصانه أصبحت سيفاً
مشهوراً فى وجه الغزو وظلمه :
بطل جدير بالإنتماء إليك
يا أم الأبطال المجيدة الولود
إذا الالياذة فى النسيان قد غرقت
فأنت وحدك القادرة على إحياء الملحمة الإغريقية :
انوف هو الإنسان الذى ينتمى إليك
أبناؤك جميعاً ، بمجدك فى الرحى كالضوارى
ينتصبون :

هكذا ظهر ساندينو معجزة فى الوطنية
والوفاء النزيه
هو الذى قهر هانيبال فى روما :
سيف المكابيين هو سيفه الذى
سطع فى ظلال الكتاب المقدس
ومقلاع داود الراعى الصغير
الذى صرع به المستهتر جالوت هو مقلاعه :
به تعرف فيرجيليو على إينياس
الذى ألقى بنفسه إلى قبس المكان المقدس .
وانقذ الوطن من الحريق الطروادى
فكم هو عزيز هذا الوطن !
اعشقه يا من لك فى ذلك حق
لا ريب فيه
ففى لغته متلألئة الكلمات الجانحة تهتز خطبه
ولأن بين يديه اللتين هما يدا إنسان بسيط ما زالت
تتوقد فى ريباس الشعلة التى أشعلها
أنقى مواطن فى أميركا اللاتينية ....
فواعجباه
لأن نجمه المحجوب يتلألأ
وإن حُجِب
فربما لأنَ صبحًا سوف ينبلج
أو أن ليلاً أبدياً سوف يغشى أميركا السقيمة
بعمايات لا تنقشع .

سالومون دى لا سيلبا (٩)

أغنية إلى ساندينو (١٠)

ذات مساء أقام خوسى مارية مونكادا
حفلة تكريم لساندينو
أنخاب العرق
قيثارة ونكات وأغان
بينما الجميع فى حبور
دخلت عجوز بيدها
فتاة طاهرة
فقال مونكادا .
" هذا الجمال
وهذه اللؤلؤة
هى النعيم نفسه
لملذاتى احتفظت بها
لكننا الآن أصبحنا أصدقاء
إلى الأبد ؛
إليك أقدمها
عن طيب خاطر
فخذها ! هى لك "
الفتاة التى كانت تبدو بنت ثلاثة عشر ربيعاً
كانت ترتجف
لكن ساندينو نهض غاضباً وقال :
" هذه الفتاة هى نيكاراغوا
فلن تكون لك بعد اليوم
ولا لأحد غيرك .

لن يستطيع أحد اغتصابها
أو إهداءَها "
حمل سانديو الفتاة خلفه على صهوة الحصان
وغاص فى أحشاء الظلام
فى ديجور نيكاراغوا
فوصلا عند الصباح دير
" راهبات المحبة "
ومنذ ذلك الحين تُعرف
الفتاة بسور مارية اغوسطو
وهى اليوم فى جزر الفلبين
تساعد المحتاجين .

سالومون دى لا سيلبا

إلى الشعراء فى المنفى (١١)
لا نحسدكم على الراحة التى
بها تتمتعون
ولا على الإهانات التى
توجهونها إلى الطاغية
لا نحسدكم على الملاحم التى
تنشدونها سانديو ؛
فهذا ممكن جداً فعله
خارج الحدود .
نفضل البقاء هنا ، حتى
يحول الطاغية خوفنا
إلى بطولة

وكل كلمة قلناها
قذيفة عن الهدف لا تحيد .
نريد أن يبعث فينا ساندينو .

ارنستو ميخيا سانشث (١٢)

أوديسا ساندينو (١٣)

" إذا تململ وأحتج مواطن مضطهد
يقال : إنه لص
وإن هب شاهراً سلاحه
يقال : إن كراهيته للأجناس الأخرى
على التعصب قد حملته "

هنرى باربوسى (١٤)

ساندينو يشق طريقاً وعراً ،
يدوى الانفجارات فى الكمائن
يتوغل فى ليل الأدغال المقدسة ....
ساندينو قاطع طريق إلهى
يمر متوقد الحماس
بقمم المجد الشامخة
على صهوة جواد النصر الجموح ،
يرش من بندقيته عيارات ٤٥ النارية
تماماً كما أتخيل
تمر يا ساندينو
محاطاً بدخان عسكرى من طلقاتك النارية ،
متعقباً النسور فى الجبال الشهيرة
نسور مرعبة بعزمك تقتلها ،

ليست نسوراً مرعبةً فحسب ،
وإنما نجوم عنيدة هى ايضاً ....
نجوم عنيدة .... لكنها خيمة قرصان ،
يجول هذه الأرض بحثًا عن الفضة
وعرائس بحر فردوسية فاتنة ....
ساندينو
مَن ذلك الذى يسميك قاتل إخوان لك ؟
ما كادوا يرون عقارنا الفقير
يقصفه طيران قرصان همجي :
يحرق أكواخنا وينتهك خلوة
مزارع صنوبرنا الحرة الغالية
وبخنجره الرهيب
يقطع أثداء لاس سيغوبياس ويديها .
لاس سيغوبياس التى كانت عرائسنا اللطيفة ...
عرائس لطيفة .... بزنانير وتفاح
عشقناها ذات يوم
فى ظل أغصان أعراس وأجراس بأفراحها متيمة ...

انيتور ساندينو ارناندث (١٦)

كنجمة فى الليل تنير الدرب

هكذا تتألق يا ساندينو ....
كل الشموس غيورة من تألقك العظيم
إنه الحق الدفين فى النفوس الصغيرة
التى كنتَ تصمها بهدير بنادقك المعروف
وبصرختك الثائرة التى

كنت تطلقها باسم الوطن والحرية
ساندينو
كندور انديزى (١٥)
يعيش كريماً فى أعالى الجبال
متيقظاً دائماً
لئلا يداهمه مداهم
من سواحل الكاريبى
بسفن شريرة وغزو جديد .

انتينور ساندينو ارناندث

الرؤية

عندما أبحروا من ميناء كورنتو
يتوقدون رغبةً أخوية مختلفة من تلك التى
أوحى بها إليهم ووكر قبل أن يبحروا ؛
مأخوذين بجنة سواحلنا
المملوءَة بالمحار والثعابين
والجراد البحرى ،
توجب عليهم جميعاً الوقوف خشوعًا
أمام شبحك البطل الذى مخر الضباب
وكاد يتحول إلى
سحب ملونة ورغوة
كما لو كنت ياساندينو
تمخر البحر

انتينور ساندينو ارناندث

إلى ساندينو (١٧)

- ١ -

فى نيكينومو ولد طفل
اسمه ساندينو
يحمل على جبينه سمة
هى سمة الثورة .
لم يراود الشك أحداً
فى أن ابن القرية الغارقة فى النسيان
يحمل فى دمه
قدر ثورى عظيم .
هكذا تبدأ قصة
الفدائى البطل
هكذا يبدأ مجد اللص الإلهى .

- ٢ -

جنرال الرجال الأحرار
تتبعه مجموعة من الرجال
ليس فقط فى مرا وفى كلالى
وإنما فى وى ويلى أيضاً
برايته الحمراء السوداء ترفرف
فى الجبل والنهر
وفى المدينة والأحراش .
ميغل انخل اورتيث
يتحدى القنابل :
فليخرج من نيكاراغوا
الشرق الذين بالإنجليزية يرطنون .

- ٣ -

غادر اليانكى أرضنا
مهتوكة العرض
وقرر ساندينو
التوجه إلى ماناغوا
أهتز الليل برصاصات غادرة
فسقط الفدائى
ضحية العار .
سنرفع لواءَك الأحمر الأسود
يا ساندينو
سنواصل المسيرة
فنحرر الوطن
أو نموت دون ذلك !
والنصر لنا

كارلوس ميخيا غودوى (١٨)

تأملات فى استشهاد البطل (١٩)

ما استطاع رفاقه
رد المنية عنه
واحد قد يعيقها
لكن الحياة
ما كانت لتمنحه فرصة أخرى
كالحنين تماماً تخمد الحياة
والأرض كدوامة
تهدم ما بدأ يتأسس

فى أفران الموت أيضاً حُرقت
الصور التى كان من الممكن أن تكون الريح فى العوسج
أو تحرك قلباً لم تفنه بعدُ
طبيعة البشر
كان فى نيكاراغوا مثالاً للتواضع
دعوه للتحدث فى بعض الأمور
ولتناول كأس
لو أسر إليه امرؤ
لمزقهم كصدرية
لص أجنبى خبيث ،
على صدره غواتوسة
كبيرة محفورة بسكين ،
أو لجاءَهم متأهباً .
تأهب الأبطال لتلك المصائب الغادرة
هنا فى أميركا اللاتينية
تظهر جلية
البطولة والشهادة والضباب .

فرانثيسكو دى اسيس فرناندث (٢٠)

استشهاد الفدائى (٢١)

فى سبيل الحرية
استشهد المقاتل .
فى ذاكرة شعبه
يُسمى اليوم اشتياق !
فى سبيل الحرية

اخترنا الكلمة وسيلة للنضال
باسمها يعذبوننا
حتى تحت اللسان
وطن صلب العود كان يحبه ، أصبح
الآن ثمرة تزيد عن حاجته
تفتتت عظامُه لتحيى شقائق النعمان
فى الأرض العدوة التى أحرقها قلبه
استطاع أن يتقدمنا
الموت قدر ،
مُهمل كطَرق دائم على باب تأخرنا .
اسمه أغنية جديدة
فى الليل تُسمع .

خوان فرانثيسكو غوتييريث (٢٢)

المخلص لكم (٢٣)

كتب الوالد رسالة إلى
السيد الرئيس كالفين كوليدج
بدأها يقول :
" عزيزى السيد الرئيس "
وكانت الرسالة
مؤرخةً فى فيرغونسون ميسورى
فى الثالث من يناير سنة ١٩٢٨ .
وختم جون ف . هيمبل
رسالته إلى السيد الرئيس
قائلاً :

المخلص لكم .
كان يروى قصة جون هيمبل
الجاويش فى قوات البحرية الأميركية
أو لنقل :
إنه كان يروى قصة موته فى
لاس سيغوبياس النيكاراغوية
مقاتلاً ضد الجنرال ساندينو
كان أيضاً يروى له
أنه لهذا السبب
لا يكن لساندينو أية ضغينة
ولا لجنود ساندينو
لأن ساندينو فى سبيل حريته كان يناضل
تماماً كما هم أنفسهم ناضلوا سنة ١٧٧٦ فى سبيل استقلالهم .
وأن رسالته ما كانت باسم شيوعى أو راديكالى تتكلم .
وإنما بلسان أسنان عشق الحياة كانت تتكلم .

ادوين ايبسكاس (٢٤)

نشيد الجيش المدافع عن سيادة نيكاراغوا الوطنية (٢٥)

أماماً إلى المجد هيّاً
نحمل الراية البيضاء الزرقاء
ولتقف على الأقدام القارة كلها
لترانا ننتصر أو نستشهد .
الجبل احتضننا
وبالحب آوى عقيدتنا
كل شجرة سوف تحتضننا

إذا علقنا الخائنَ عليها .
أماماً إلى المجد هيا .
بالحرير فرش الغازى دربنا
ولتقف على الأقدام القارة كلها
لترانا نفتدى الكرامة .
الراية الأجنبية لا حول لها ولا قوة :
ساندينو حطم قيوده
والمخلب الغازى لا حول ولا قوة :
هرب النسر أمام الكندور .
كل ذهب القرصان ما استطاع
قط منحه الشجاعة ،
فالغابة نفسها تقتلها ....
والحشرة والزهرة تقتله .
أماماً إلى المجد هيا
اقرعوا الطبول يا " لصوص " !
ولتقف على الأقدام القارة كلها
لترانا نستشهد بكرامة .

على بانيغاس (٢٦)

إلى ساندينو (٢٧)

أبيت شعر أهديه ؟
لا .
أفضل من بيت الشعر حساماً فى وجه القرصان
يُشهر .
أأغنية أهديه ؟
خير من الأغنية كميناً منه جندى الكرامة

يحمل الموت للعدى .
لماذا بيت شعر " للص " السامى أهديه
أو أغنية لقاطع الطريق الذى هام
ببلاده حباً مفتدياً الشرف
وقلما حاولوا فهمه ؟
خير أن يكون صوتى شاديه
وأن يكون ساعدى فى الجبل الحر
رافع رايته
خير من كل هذا أن أمنحه قلبى البرنزى الأصيل
قلبى الشامخ
كفص يرصع السلسلة الجبلية ذاتها .

علي بانيغاس

ساندينو (٢٨)

شخص أفصح عن اسم غير المسمى
ونمعن التفكير
بما كان ولم يكن هو هذا الوطن الأسطورة .
قتل أعداءً كثيرين دون أن تأخذه
الرأفة بأحد ، ماتوا جميعًا
تحت ضوئه وفى ظل رعبه وجيشه !
الذى كان سلاحه بالكاد بندقية صيد
هنود بذخيرة بدائية
وكمائن مموهة ومناورات وحرائق .
كل ذلك صحيح ، ومع ذلك
فقد خلده التاريخ وكرم
البسالة وبدم جديد

صبغ صدر قميص الأحزاب الناصع .
وتجللت القيثارات بالسواد حداداً عليه .
ست سنوات فى الغابة
لا يستقر فى مكان
غريزة حب الوطن جعلت الشعوب البدائية
تؤمن بمآثره وتساند جيشَه السرى .
مرات ومرات
فى سبيل الانتقام الحقيقى
تجد للموت مبرراً ...
هذه هى ببساطة قصة غير المسمى ،
أصالة الإنتماء للوطن .
" حسبنا الطريقة التى بها
الموت قد غدره " .

ماريو كاخينا بيغا (٢٩)

إلى اغوسطو ثيسار ساندينو (٣٠)

فى ظل قبعته المكسيكية
جبينه العابس سيف ونظرته حزينة.
ينتعل حذاء الفدائيين ذى الرقبة الطويلة
ومسدس فى الحزام بمستوى اليد
تحمل الريح إشاعة قريبة
طير سريع هو معسكر المعد على عجل
يقاوم الرجال بكثافة نارية
حتى تسقط الطائرة حطامًا .
شبحه المهيب فى التشيبوتى يتوجب تخليده بتمثال
إنه روح السلالة القديمة
هناك على الدوام سوف تخفق ألويته

لتعلم الأمم الأخرى
أن ساندينو يقف هناك شامخاً فى كل ساحة .

البيرتو اوردونييث اورغيو (٣١)

اللغز (٣٢)

ميتان
أحدهما ماثل بين الجميع
ولا يدخل قلبَ أحد
وثانيهما غائب
فى كل قلب يسكن

فرناندو غورديو (٣٣)

الظرف والكلمة (٣٤)

شيء طالما شغلنى ؛
جوابه لأطفاله
إذا سألوه :
من قتل ساندينو يا أبتاه ؟

فرناندو غورديّو

٢١ فبراير (٣٥)

أتتصنت على صوت الطلقات النارية ؟
إنها تسمع ليلة الخامس عشر من سبتمبر تقريباً
بالقرب من القاعدة الجوية
بالقرب من حقول لاريناغا
كنا ندخل ليلة
لم نخرج منها بعد ،
سرداب تحت الأرض لا يصله الهواء
وكهف جلادين بالأجر يعملون .

وما كان قابيل يعرف شيئاً عن أخيه
وكان الخائن يحصى ثمن الخيانة
كانت الأسر بأبواب البيوت تتسامر
وأخرجت الكراسى إلى الشرفات
كى تستنشق النسيم قليلاً .
كل شىء هنا متوقف :
التاريخ
الريح
الحياة .
كانوا يتحدثون عن المعتقلين السياسيين
والفدائيين
كانوا عن ضرورة حدوث شىء يكسر الطوق
القاتل يتحدثون .
عن فترات الصمت والرعب
وسلام القبور .
عن المفقودين الذين لم يعودوا إلى بيوتهم
عن سجناء قيدوا إلى ساحة الإعدام
بإحدى الثكنات العسكرية
بعد أشهر وسنين من السجن
كانوا يتحدثون .
أمسيات حزينة
ضوؤها حزين
مرور المرء وحيداً
تبتلعه النواصى
إذا اجتازها .

سلبادور موريو (٣٦)

كلمات الجنرال الساندينى مونويل مارية خيرون (٣٧)

بالتأمل الدقيق نعرف أن الحياة والحرب الفدائية
هما الشيء نفسه
فيهما كمائن وخوف من المجهول
إذا كنا سندرك الصباح أو سنعيش اللحظة القادمة .
على هذه الحالة أستيقظت وقد أعيانى الإرهاق
على صوت الدورية تأمرنى بالوقوف
منذ هذه اللحظة حتى انعقد مجلس الحرب
ببيارة برتقال على مرأى من التشيبوتى
وأدركت ما يحيق بى .
فما أرادوا من التسويف فى المحاكمة
وقد حبذوا تجاوزها
غير النيل منى
دون جدوى .
قبل إطلاق النار على بقليل
سألنى الضابط إذا كنت أريد شيئاً
فأجبته :
" لا يا ابن الحرام ! "
وكان آخر ما قلته .
أننى أحب هذه الأرض التى عليها أعيش
أنا الذى جئت من غواتيمالا
أحب أهلها وجبالها
فى هذه الأمسية الأخيرة
أحمل أحمر قان البرتقال ينضج .

سلبادور موريو

صورة البطل (٣٨)

إننا ساديون جداً
وعاطفيون جداً
حتى إننا نرى فى تيبس الموتى
سارية تليق براياتنا
حجر
شعلة
سهم
ورصاصة
الشعارات الخالدة من مآثرك
عضلات مفتولة تحنى القوس
وإصبع قوى يضغط على الزناد،
مآثر سجلها التاريخ
واغتنت بها المتاحف
زمن الوطن أوسع من الزمن
إيمان إنسان
هديل طفل
أمن امرأة
وراحة عجائز
مطر غزير صب خيره
فأنبت الحرية .
حين قتلوه ظنوا أن النسيان سوف يطوى اسمه

فخابت ظنونهم
لأن أرضنا ، كل أرضنا
منذ ذلك اليوم
أصبحت ضريحاً له
وزرقة السماء تأبيناً له .

روبرتو سانشث (٣٩)

قصيدة إلى الجنرال ساندينو محرر نيكاراغوا (٤٠)

إنه ساندينو حلم نيكاراغوا الخالد
كامن فى امتداد مروجها العظيم
إنه السلالة التى تبحر بجرأة فى زوارق الهنود الحمر
متحدية الأمم الشقراء الأجنبية
يده بقبضته البرونزية تمسك حساماً
وفى صدر من نور يحمل الروح متوقدة
ويلعن الطاغية الذى قطع بالفأس
طموحات حياته
الليلة ليلاء ساكنة ، حزينة متوقدة
الزغاريد لم تعد تثير البهجة فى الأحراش الحرة
تصلبت شرايينها أميركا ، إنها أميركا أميركا الإسبانية
التى دنس الغرنغو أحراشها الحرة

نعم الفضيلةُ حب الوطن
لَا تنسوا أبداً أن القلق المحرر
كان ذات يوم نقطة عذاب .
كان ساندينو هو العملاق
حارس الانسجام
بغيابه غابت الحياة والعقيدة والحرية .

فرانثيسكو أوركيو ماليانوس (٤١)

ساندينو (٤٢)

ساندينو الإنسان
عظيم بلا صورة مكبرة
بلا ثكنات
يسمو إلى بوبو كاتيبيتيل الإنديز
سمو مارتي وواشنطن وبوليفار
ورواد حرية آخرين .
ما فتىء يزين جبينه بريش ملون ،
أفنى العمر يقتل اليانكيين
ويفتق الفجر
طريق المسيح كانت طريقه
فيها القبلات والعقبات
رأسه مقطوعة .

النسر يفترس الحمام
على ذراع شعلة الحرية
فى نيويورك .
ما كان لنيكاراغوا
سجينة عوالم الوحشية
حول ولاقوة
ولا حتى مجرد التعبير عن أحزانها
لكن رأسه عندما طارت
مرت بلاس سيغوبياس :
طبيعة أرضها التى لاتقهرها الأحزان
تجاوزت الألم
من أكثر أشجار الصنوبر شموخاً
حتى أصغر الأغصان .

رودولفو بيورينى (٤٣)

الشاعر من عذابه ينظر إلى نيكاراغوا (٤٤)

چانكيلاندیا تتباهى نصف من روما
ونصف من قرطاچ
أعماها الغرور فوقعت فى الشباك
ومع أن الرؤية فى الطريق محدودة
فكلهم يمرون
ساندينو وحده يظل الرقم الصعب

أثابه الله عن إخوانه الصغار !
ساندينو يحتج رافعاً يديه
فهل يصبح كالآخرين طاحونة هواء
ويصبح لعبةً للمنتفعين ؟
وهل تصهل الخيل ؟
وتتحدث الإنجليزية ؟

اثارياس بايايس (٤٥)

ساعة الصفر (٤٦)

نيكاراغوى من نيكينومو
كان يعمل فى الخارج
مع تمبيكو هواستيكا بيتروليوم كامبنى . وفر
خمسة آلاف دولار
ما كان عسكرياً ولاسياسياً
أخذ من الخمسة ثلاثاً
وبها ذهب إلى نيكاراغوا أثناء تمرد مونكادا
لكنه عندما وصل كان مونكادا يسلم سلاحه
ثلاثة أيام قضاها فى جبل الثروكومون حزيناً
محتاراً
فكر وفكر وأخيراً قال لنفسه :
يتوجب على المرء إثبات وجوده

حينئذ كتب بيانه الأول .
الجنرالُ مونكادا يبرق للأميريكيين :
« كل رجالى يقبلون الاستسلام إلا واحداً »
المستر ستمبسون يوجه إليه إنذراً نهائياً
فبعث إليه مونكادا يقول :
« الشعب ناكر للجميل »
إنه يجتمع برجاله فى تشيبوتى
تسعة وعشرون رجلا وبه يصبحون ثلاثين
ضد الولايات المتحدة إلا واحداً
واحد من نيكينومو وبه يصبحون ثلاثين !
بعث مونكادا مرة أخرى يقول :
« من قدم نفسه فداءً مات مصلوباً
لأن مونكادا وساندينو كانا جارين ؛
مونكادا من ماساتبى وساندينو من نيكينومو
وساندينو يجيب مونكادا :
« لا نهابُ الموتَ »
ويبعث لستمبسون :
« أثق فى شجاعة رجالى »
بعد الهزيمة الأولى يبعث إلى ستمبسون :
« مَن يظن أننا قد هزمنا فهو لايعرف رجالى »
ما كان عسكرياً ولاسياسياً .
كثيرون من رجاله كانوا شباباً
بقبعات من سعف النخل وصنادل

أو حفاة مسلحين بأسحلة معطوبة ،
شيوخاً بلحى بيضاء
أطفالا فى الثانية عشرة من العمر
يحملون البنادق
بيض وهنود عزائمهم قوية ،
شقر وسود وسمر بسراويل ممزقة
دون مؤونة
أسمالا أصبحت السراويل ،
يستعرضون على الطريق الهندية
والراية فى المقدمة
– سمل مرفوع على عصا من أشجار الجبل –
تحت المطر صامتين ،
منهكين ،
فى مستنقعات الريف يربطون صنادلهم :
عاش ساندينو !
من الجبل كانوا يأتون وإليه يعودون ،
ماشين يربطون والراية فى المقدمة ،
جيش حاف أو ينتعل الصنادل وشبه أعزل
ما طبقت فيه عقوبة تأديبية ولا حدثت فيه مخالفة
القواد فيه والجنود دون مخصصات
لم يرغم أحد منهم على القتال :
الرتب العسكرية موجودة لكن الجميع إخوة
دون تمييز عند توزيع الطعام

واللباس للجميع من الصنف نفسه
والقواد لاخدم لهم
فهم إلى الجماعة أقرب منهم إلى الجيش
تجمعهم المحبة أكثر مما تجمعهم القوانين العسكرية
مع إن الوحدة القصوى فى أى جيش غير موجودة كما هى فيه موجودة .
جيش سعيد ،
عناقاً تحيته على أنغام قيثارة
أغنية حب نشيده فى المعركة :
« لو رحلت اديلينا مع آخر
لتبعتها فى البر والبحر
فى البحر بقارب حربى
وفى البر بقطار عسكرى »
كان سانديتو يقول :
« العناق تحيتنا جميعاً »
وكان أفضل المصافحين عناقاً .
إذا تكلموا عن أنفسهم كانوا دائماً يقولون بصوت واحد :
« كلنا .. كلنا إخوة »
... ...
(كان يحلم بلاس سيغوبياس تملؤها المدارس)
وكان يستقبل البلاغات من كل الجبال
كما لو كانت الأكواخ كلها عيناً له
(هناك اعتبر الأجانب ، كل الأجانب وفيهم الأميركيون ،
حتى الأميركيين الشماليين ،

إخوة للثوار) .
كان يقول :
« إن الله سيقول كلمته على لسان السيغوبيانيين
ما اعتقدت يوماً بأنني سأخرج حياً من هذه الحرب
ولكنني ، كنت على الدوام مؤمناً بضرورتها »
وكان يتساءَل :
« أتعتقدون بأنني سأصبح ذات يوم صاحب أطيان ؟ »
... ...
الشعوب هي التي تقرر مصيرها
وما كان ساندينو يوماً رئيساً
لكن قاتل ساندينو كان هو الرئيس
رئيس ولمدة عشرين عاماً !
... ...
وقع نزع السلاح
شحنوا العتاد في العربات
عتاد محزوم بالحبال ؛ بنادق معطوبة
وبعض الرشاشات القديمة .
العربات تواصل هبوط السلسلة الجبلية :
« في البحر بقارب حربي
وفي البر بقطار عسكري » .
... ...
كأرنب بري يقفز من الغابة إلى الطريق
فتحاصره الكلاب

ويستسلم للرماة
لانه أدرك ألا مناص ...
قال سوماثا للسفير الأميركى :
« تحدثت مع ساندينو مدة نصف ساعة
ولكننى لا أستطيع إبلاغك بما تحدث
لأننى لم أفهم عما كان يتحدث
كان ساندينو يقول :
« وسيعرفون فى النهاية أننى ما ملكت شيئاً قط
وإنه غير ... قا ... نو ... نى
الحرس الوطنى غير قانونى » .
قال سومونا للسفير الأميركى :
« إننى أعتبر ذلك إهانة
إهانة على الساعة السادسة
مساء الحادى والعشرين من فبراير
وسوف أوقف ساندينو عند حده » :
أربعة سجناء يحفرون حفرة
أحد السجناء يسأل :
« من الذى مات ؟ »
الحارس :
« لا أحدَ »
« إذن فلماذا نحفر الحفرة ؟ »
الحارس :
« وما شأنك أنت !

واصل الحفر » .

... ...

على الساعة العاشرة يستقلون سيارة إلى مانغوا .
فى منتصف الطريق يعتقلهم الحرس
ويقتاد الاثنين الأكبر سناً إلى سيارة
والثالثة الآخرين إلى أخرى فى اتجاه آخر .
كان السجناء الأربعة يحفرون حفرة
سأل الرجل الذى من أجله حفرت الحفرة :
إلى أين نحن ذاهبون ؟
فلم يجبه أحد .
ثم توقفت السيارة وأمرهم الحرس :
« اخرجوا »
فخرج الثلاثة :
حينئذ صاح الأكتع :
« اطلقوا النار ! »

... ...

على ضوء مصباح ،
أربعة حراس يردمون حفرة على ضوء قمر فبراير يردمونها .

... ...

بعد ذلك قال سوموثا :
« فعلت ذلك من أجل نيكاراغوا ، فعلت ذلك من أجل نيكاراغوا » .
وقال وليم ووكر عندما كانوا على وشك قتله :
« إن رئيس نيكاراغوا نيكاراغوى ! »

... ...
شبح أغوسطو ثيسار سانديناو .
كل ليلة تملأ الأشباح بيت الرئاسة
في مانغوا ويولد البطل عندما يموت
ومن الرماد تنبت الحشائش الخضر .

إرنستو كار دينال (٤٧)

تأبين (٤٨)

قتلوك
وما قالوا أين دفنوك
لكن من يومها أرض الوطن
بأسرها أصبحت ضريحاً لك ؛
أو لنقل :
أن كل شبر من تراب الوطن
يحتضن رفاتك
بُعثتَ من بين أجثاث الموتى
ظنوا أنهم قتلوك بكلمة :
« اطلقوا النار »
ظنوا أنهم دفنوك
وما فعلوه هو أنهم دفنوا بذرة .

إرنستو كاردينال

ميغل أنخيل أورتيث (٤٩)

ليس لأن الطقس في لاس سيغوبياس كان بارداً ،

هذا الميغل انخيل كان يجرى فى شرايينه عصير اللوز .
يوم كان طفلا متطيراً وطيباً
عزفت صفاراته التنكية أنقى الألحان .
لكنه كان يافعاً عندما البرد المشؤوم
مكَّن أناساً غدارين أن يطأوا أرض الوطن
باسم الأحراش والمدنية والنهر
احتج ميغل انخيل
مات فى بلاكا غوينيا وهو يقاتل باليد
من السحب أسقط أكثر من طائرة
وكانت له فى جبهات القتال صولات هوميرية .
فى طفولته كان يرتدى سراويل رجل
ومع أنه أصبح تراباً
فإن ذكر اسمه كان
يجعل اليانكيين
يبولون فزعاً .

مانولو كوادرا (٥٠)

أهزوجة ساخرة إلى لسيد بدرو التاميرانو

يابدرو التاميرانو أيها السيد الشريف النبيل
أيها الأسمر ذو «الشنب» الضخم
أيها الجنرال !
استل سيفك ياسيدى بدرو :
إنه من حديد سيغويبانى

هيَّاً إلى الموتِ ، فسيفى
من حديد بتَّار
على ضوء هذا القمر
سنري ياسيد التاميرانو
من منَّا سيتمكن من الآخر .
ياللسماء ! تكاد يداك تلمسنى
أثناء الحراسة أهاجمكم ياسيدى الجنرال !
طوال عصور مضت كنا خصوماً ،
ياجنرال
عندما كنتم تلوحون براية قرصان
وكنتُ أنا أغنى السيدة البيرا قصيدة حب .
مولاى . ياسيد بدرو ،
إذا كنت بتلك الحجة
تسترجع مآثر القرن السادس عشر ،
بعد أن ولّى
فسترى الآن
كيف أقتلك .

مانولو كوادرا

تأبينان (٥١)

حدق ثابالا أورتيتشو
فى قبر ساندينو
الذى كتب تأبينه منذ سنين
بتكليف من هورس هيد هارى :

« هنا يرقد الجندى الباسل
الحرب صنعته
والسلام قتله » .
لكننى أيضاً كتبت تأبيناً آخر
ذا طابع أقل مرارة :
« هنا يرقد الجنرال ساندينو
وهو بعيد كانت أحواله طيبة
فلماذا أتى ؟ » .

بولّى شبنيلا (٥٢)

البطل (٥٣)

كانت قامته طول بندقيته
كان صوته نفيراً فى الوغى
رزينة خطواته وحية نظراته
كطلقة نور ،
كشعاع .
كم من نهر كان يجرى فى دمه
كم من وطن كان متصلاً بشرايينه
قلبُه الكبير كخلية
عسلُها لذيذ ونحلها باسل
كان ظلاً فى الجبل المظلم
كان شجرة فى الغابة تضاف للأشجار
كان طائراً بريش طويل وجميل

كان أسداً يزأر
أو ورقة شجر تخف
كانت الأحراش كلها ، كان القمة
كان السهل والنهر والعصفور المغرد
كان رصاصة الصياد المباغتة
كان الكمين والصرخة وشَظايا القنابل
كان شرف الشعب مهدور الكرامة .
كان الوطن بحذاء طويل الرقبة يقاتل
من أجل استرداد حريته المفقودة .
هو اليوم راية ومجد راسخ
شبحه العملاق يعيش مع
الشعب الذى يناضل ولاينسى ،
بيده بنى الوطن
وببندقية سجل الأساطير .

مجهول (خوسى سانتوس ريبيرا)

ساندينو (٥٣)

ولدت فى هذا الريف
الذى يطمح لأن يصبح وطناً
أتيت من الجبل
من الأعالى أتيت
أنا هنا أترقب المعجزة
أن يصبح هذا الريف

ذلك الوطن الذى أرجو
الوطن الذى حلمت به
عندما كان وطنى
يعنى خريطة بيتى
وقريتى التى ولدت فيها
قرية برايات
فى أيد فلاحية
ببنادق وأسمال
بنظرات كبرياء
وصرخات احتجاج
ما عدت من بعد أسمعها
كان قائد الجميع
صغيراً
له صوت رنان
أصداؤه كالنفير
ومن أجل الوطن
كانوا يناضلون ضد اليانكى المجرم .
القائد الصغير كان اسمه
ساندينو .

مجهول (خوسى سانتوس ريبيرا)

الحادى والعشرون من فبراير (٥٤)
أقطار أمريكا الإسبانية
ونيكاراغوا فى الوسط

إبك الحادى والعشرين من فبراير
إبكه .
أغوسطو ثيسار ساندينو
أيها الفدائى المقدام
فى الحادى والعشرين من فبراير
بالغدر وحده قتلوك .
أغوسطو ثيسار ساندينو
أيها الفدائى المقدام
شباب أحرار ،
فى الحادى والعشرين من فبراير
بدمك قد صبغوا رايتهم .
شعوب أمريكا الاسبانية
فى الحادى والعشرين من فبراير
اصهرى برونز الأشراف
واصنعى تمثالا لساندينو .

مجهول

أغانى الفداء الشعبية
فى
أميركا اللاتينية

سأشدو بفضلهم يا سادة (٥٥)

سأشدو بفضلهم ياسادة
سأشدو قصيد الساعة .
لجنرال همام
سأقدم التشريفات .
فلُتسكب الكؤوس
ولُتصف الخمر أكثر
ولُتشرب هنيئاً
فى حياة ذلك الشجاع ساندينو
صمد ساندينو بحفنة
من الرجال ،
ويقولون إنه سيموت
لكنه أبداً يبيع نفسه .
قال ساكاسا لساندينو :
« سأنسحب ،
فالولايات المتحدة الأمريكية
لن نقهر » .
ذات مرة قال ساندينو
شادا على يديه :
« بعشرة مليمات أبيعكم
الرأس الأمريكية » .
عاش الوطن ياسادة !

عاش الأبطال كلهم !
بذلوا الدماء
من أجل استقلال الوطن !
عاش محب الوطن ياسادة
يقاتل على الدوام مبتهجاً
وبعزة يتصدى للغازى (الغرينغو) الطامع .

الغدر (٥٦)

ساندينو قتلوه
بالغدر وحده قتلوه .
والمسؤول عما حصل هو
العراب حامى الأرض
إن أردت رؤية ساندينو
فمن الفدية تيريسا أطلبة
فى قلب غابة الصنوبر
دون رأس تركوه .

يا رفاق (٥٧)

رفاقى
محبى الوطن
يا أخوتى
لاتيأسوا أبداً
نعم .نموت فداء وطننا
وسيظل فى التاريخ

أننا متنا كراما :
فليأت كل محب للوطن
ليدعم هذه الصفوف
لأنكم لن تندموا غداً
يوم يأتى اليانكيون
ويمرون من فوق أجسادنا
قائدنا ساندينو بيننا
وتصدى للكثيرين ممن باعوا الوطن
وعلى التحرير يحرضنا ؛
وأرادوا تجريدنا من السلاح .

كانت أسلحة (٥٨)

كانت أسلحة كفيلة
بمواصلة الدرب الذى
علمنا أغوسطو ثيسار ساندينو
الدفاع عنه .
يتوجب علينا أن نتقدم
كجنود بواسل
« خير من حياة الذل
موت »
دافع الجنرال البطل ساندينو
بكبرياء
جواً وبراً وبحراً

عن بلاده نيكاراغوا .
قضينا زمناً طيباً
نغنى هذا المحنك ؛
وفى نيكاراغوا سادة
يجمعون الفأر بالقط .

نحن المحررين (٥٩)

- ١ -

نحن المحررين
بالدم جئنا لا بالزهور
نحقق الاستقلال الثانى
الذى أراد خونة بلا ضمير
تدنيسه .
سنتحرر
فى الغابة والجبل
بالقوة أو بالحيلة
أما اليانكى فإن لم نقتلعه
فسوف نعلقه على شجرة
(غوايا كانا) شاهقة
فى جبال الملاكاتى .
لقنا كلابَ مونكادا
الدرسَ
ومعهم اليانكين هناك .

وإن عادوا الدخول
ديار السيغوبيانيين
سنخرج للسهول
ونلقنهم الدرس .
بيدنا السلاح الفتاك
لمواصلة المسيرة التى علمنا
أغوسطو ثيسار سانديو
الدفاع عنها
إلى الأمام هيا
كجنود بواسل
الموت خير من الاستسلام
للهزيمة !

- ٢ -

مونكادا يتاجر
ببلادنا نيكاراغوا
وفى مدينة ماناغوا
يدلل عليها
توجب عليه
أن يبيع كل السيغوبيانيين
الذين حاول (بالكلاب) .
والطائرات إذلالَهم .
انتهى الموعد المحدد
ولم يتمكن من نزع سلاح

أربعة سيغوبيانيين
جاء وه .
تمكنا من قتل أعوان
لمونكادا ، بالجملة
ونحن دائما بالحياة
مسرورون .
نحبط كل المخططات
التى أعدوها إحباطاً :
وكأن شيئاً لم يحدث .
مونكادا الشقى
لن ينفعه كرشه الضخم
والمحتمل حدوثه
اننا سوف نمزقه
عند جبل الملاكاتى
لقنا حراس مونكادا
درساً فى كيفية النضال !
وإن عادوا لانتهاك
حمى السيغوبيانيين
سنخرج للسهول
ونتصدى لهم .

كم هى جميلة (٦٠)

كم هى جميلة حكاية
ساندينوا فى أوكوتال
كان يسير الرجال
بلا رؤوس ...

الغرينغو (٦١)

الغرينغو فى نيكاراغوا
كلهم ينتهون
وكل أولئك الذين
يفلتون من يد ساندينو
كلهم « أحياء يموتون »
سلطة البساطير ستنتهى
فقد بدأت الأحزان
ساندينو معتصم بالجبال
يكيل للغرينغو الموت الزؤام .

إنها الأقدار

إنها يد القدر
أو قدر الأشياء
بعد أنصار ساندينو
يأتى أتباع أنستاسيو سوموثا .

إلى الحرب (٦٢)

أيها المقاتلون البواسل
هيا إلى النضال
تقدموا ياطلائع صناع الحرية
نحن نضع للرّاية ألوانَها

شعار اليوم
وطن وحرية
راية الأبيض والأزرق
ستحل محلها رايتُنا الحقيقية
الريح تداعب راية الأسود والأحمر
للنضال من أجل المساواة
على خطى ساندينو أيها البواسل سيروا
فى الجبل الوعر وفى المدينة
حتى نرى اليانكيين مهزومين
وبلادنا فى نهاية المطاف محررة .

الأسطورة السانديـنية
في
شعر أميركا اللاتينـية

هنيئاً لك ياقائد القارة (٦٢)

في مورو بوتنتي
لن تغيب الشمس مرةً أخرى
في الخيط الرفيع الذي
يجوب الجبل
لن يزهر مرةً أخرى السأم
في كلاإلي لن يكون الضباب حزينا
ولن تفر طيور البوكويو فزعةً
على قارعة الطريق الترابي الموصل
إلى ماتيغواس :
كل شيء يكمن في نور إنسان
في اسم يتردد في الجبل :
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو .
الفلاح الذي يخرج من موت إلى موت
وفي شجرة البن يبحث
عن مبرر للوجود ؛
وعاملِ المناجم بكل ما أوتي
من حَول
يخلع الدبلة للفتاة اليانكية ؛
والطفل الذي يسود الأوراق
في المدرسة الكوخ
بالإقليم السيغوبياني ؛
والمرأة الوردة التي تغسل
ذيل ردائها
بوردة أقدامها

كلهم يهمسون :
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو
عن أرض الموز تنم
زفرة طويلة ...
زفرة رجوع ...
لأن الفدائى قد عاد يهمس باسم :
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو
نافذة أمل :
تغسل راية الوطن .
أين سيختفى غداً
اللص الذى على الخيانات
الشنيعة يتستر ؟
الكذاب الليبرإلى .
إلى أين بأكذوبته سوف يذهب ؟
ماذا عن القويئد الأخضر الذى (٦٤)
يمتص دمها
فى هذه الساعة المأساوية ؟
وماذا عن اليانكى
الكريه الذى ينظر إلينا
من البرج الأسود ذى المدافع ؟
ماذا عن السفير ذى الكرش
الذى يسلمنا ؟
عن كل هؤلاء ماذا ؟

عندما يهدر الشعب من جديد
باسم ساندينو الأحمر ؟
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو .
طبول تقرع ،
أصوات تلتهب ،
قبضات ترتفع :
ساندينو ، ساندينو ، ساندينو .

بابلو نيرودا (٦٥)

ساندينو (٦٦)

حدث ذلك
عندما فى أرض هى أرضنا
دفنت الصلبان (٦٧)
وافنيت كسيحة محترفه
وأوشك الدولار ذو الأسنان
الغازية ، يعض أرضاً
من عنق أميركا الرعوية .
نهش بنما بأنياب فتاكة
غرز فى الأرض الطرية أنيابه
بل الطين بالويسكى والدم
وأقسم رئيس ذو بزة رسمية :
« أن تكون الرشوة معنا يوميًا »
ثم وصل الحديد
وشطرت القناة المدينة ؛
هنا الأسياد
والخدم هناك

انطلقوا نحو نيكاراغوا
ببزات بيض
نزلوا يقذفون بالدولار والنار
لكن قائداً ظهر هناك وقال :
« لا ،
هنا لن تبقوا .. هنا لن تستقروا » .
وعدوه بمنصب رئيس
بقفازات وحرس شرف
وحذاء مطلى ،
خلع ساندينو (الجزمة)
وخاض المستنقعات المرتجة
وفى الغابة انقسم فريق الحرية
المبلل إلى ثلاث مجموعات
ورد على نار « المتحضرين » بالمثل ،
غيظ الولايات المتحدة
ما كان صعباً تفسيره :
سفراء معتمدون أقنعوا العالم
بأن حبهم كان نيكاراغوا
وأنه توجب على الاطمئنان
ذات مرة أن يداعب قلبها المقبوض .
أبطال وول استريت الدخلاء
شنقهم ساندينو
ابتلعتهم المستنقعات .
صرعهم البرق .
أكثر من سكين تلاحقهم

كأفعى فى الظلام
حبل أيقظهم
معلقين على شجرة
حملوا ببطء ، بطائرات عمودية زرقاء
ونباتات متسلقة قاتلة
انتصب ساندينو فى
ساحة الشعب صامتاً
كان فى كل مكان يقتل أميركيين شماليين
ويقتص من غزاة
أثناء القصف الجوى
وهجوم المدرعات
وتقديم الهراسات الجبارة ،
كان ساندينو بين فدائييه
كشبح فى الغابة
كشجرة تنعقف
أو سلحفاء تنام
أو نهر ينزلق ...
إنما الشجرة والسلحفاء والتيار
كانوا الموت المنتقم
وشريعة الغاب
وعلامات عنكبوت قاتلة ...
عندما فشلت النار
وفشل الدم والدولار فى هدم
برج ساندينو الشامخ
وقع مقاتلو وول إستريت

على اتفاقية سلام .
دعوا الفدائى للإحتفال بالمناسبة
وعميل استؤجر حديثاً
أفرغ فيه رصاص بندقيته .

بابلو نيرودا

أهزوجة المآثر (٦٨)

ثم عبر ساندينو الغابة
وصب رصاصة المقدس
على العصابات البحرية الغازية
التى ترعرعت فى نيويورك
ومن نيويورك تمولت :
توقدت الأرض
وتردد رجع حفيف أوراق الأشجار :
لم يتوقع اليانكى ما حدث .
ارتدى أفخر البزات العسكرية
وكان حذاؤه وسلاحه يلمعان
ولكن من تجربته عرف فى الحال
من هو ساندينو ؟
ومن هى نيكاراغوا
التى كان كل شبر فيها قبراً للصوص الشقر ؟
كان فدائيو ساندينو يتدفقون
من الهواء والشجر والدرب والماء ،
حتى الويسكى الذى فتحت زجاجاته
منها كانوا يتدفقون .
كان محاربوا لويسيانا الأمجاد

يُمرضهم الموت المفاجئ
معتادين على شنق السود
إظهاراً لشجاعة تفوق شجاعة البشر :
ألف مقنع مشغولون بأسود
وحبل وجذع شجرة
هنا انقلبت الحسابات التجارية :
ساندينو يهاجم وينتظر
إنه الليل الذى أرخى سدوله
إنه نور البحر الذى كان يقتلهم
كان ساندينو قلعةً برايات
وبندقية مشحونة بالآمال .
وكانت الحسابات مختلفةً جداً .
كان التعليم فى ويست بوينت نظيفاً :
ما علموهم فى المدرسة قط ،
إن القاتل يمكن أن يُقتل :
لم يتعلم الأميركيون الشماليون
أننا نحب أرضنا الفقيرة الغالية ،
وأننا سندافع عن الراية التى
بالمعاناة والحب قد نُصبت .
إن لم يكونوا قد تعلموا ذلك فى فيلاديلفيا
فبالدم فى نيكاراغوا قد تعلموه :
هناك ، كان قائد الشعب ينتظر :
قائد الشعب : أغوسطو ثيسار ساندينو .
سيظل اسمه فى هذا النشيد عظيماً
كالوميض ،
كى يمدنا بالنور

والنار
على درب النضال

بابلو نيرودا

الغدر

في ليلة حزينة
ومِن أجل السلام
دعِي الجنرال ساندينو
إلى حفلة تكريم
في بيت السفير الأميركي
(لأن الاسم الكامل للقارة
قد اغتصبه هؤلاء القراصنة) .
كان الجنرال ساندينو مبتهجاً :
أنخاب النبيذ والشراب صاعدة هابطة .
واليانكيون يعودون إلى بلادهم
منهكين مهزومين
والمأدبة مقامة على شرف
نضال ساندينو وإخوانه
وعلى المأدبة كان القاتل ينتظر
حالك اللون ، قواد في بيوت الدعارة
بينما رفع الكأس مرات عديدة
في جيبه كان يرن ثمن الجريمة :
ثلاثون دولاراً مشؤومة
آه يا مأدبة الخمر الدامي !
آه ياليل !
آه ياقمر الدروب الزائف !
آه يانجومًا صفُراً تتكلم !

آه ياأرض خرساء عمياء
فى الظلام لم تحتجز جواده !
آه ياليلة غدر تركت
قلعة الشرف في ليلة لئيمة !
آه يا مأدبة الفضة والموت !
آه ياشبح الغدر الذى اقترفوه !
آه يابهو النور الذى كان يتلألأ
من ذلك الحنين مسكور الجناح
مجللاً بالسواد !

بابلو نيرودا

الاستشهاد

نهض ساندينو
وما علم أن انتصاره
قد انتهى
وأن السفير كان يشير إليه
مكملاً بذلك دوره فى الجريمة :
كل شئ كان مرسوماً
بين القتلة وبين الأمير كيين الشماليين
لتنفيذ الجريمة .
هناك عند الباب لما عانقوه
ودعوه وقرروا قتله .
تهانينا !
وابتعد ساندينو صحبة الجلاد
والموت
يسير .

بابلو نيرودا

ثلاثية أمريكا الوسطى

إلى الجنرال ساندينو (٦٩)

« الموت مات وهو لم يمت »

شيلي . أدونيس

- ١ -

أبا البحر وقرين الألم
ابن الشجرة والقبرة البريئة
أخا الأمسية
وريد الحرية الذى يحرك شبحك
يا قائد الذرة والشوفان
سيد البندقية والقبر
روحك تنبعث فى نفس الإنسان
الصافية التى كانت من قبل مظلمة
صوتك ينبعث أرجاً ومؤثراً
جارحاً بحده الذى يبعث الحنو
فى العزلة الساكنة الأسيرة
وعلى صوت حنجرتك السحرى
وفى غياب الصقيع الأبيض شعب أميركى يثور .

- ٢ -

يا بطل القارة
يا صاحب الشوكة
يا آدم بلا فردوس ، بلا تفاحة
يا رجل الحنين الريفى
الذى بيديه حرر الأجواء
يا أمير الدغل والضباب

جندی بزی مدنی
أوجد الراية التی تضئ
قلب الإنسان الأميركی
رجل السيف والرمح
الذی يقود الفرسان بمهارة
حرر الريح الأسير .
برزخ من النجوم السيارة
يلقی ضوءه علی صورتك
وبالماس يزين روحك .

- ٣ -

قلبك يغذينا
فهو زهرة الغلال الحمراء
فی طعم المعادن الغريب
نشرب دمك وإحساسك .
يداك تمنحنا القوت من
فواكه تفاحات موسيقية
بين الذرة البيضاء وبين الصبار
تتفتح بطولتك ومعاناتك .
سيفك فی الضباب البارد ينتظر
والمستعمرون والغم
علی صدر أرضنا الخضراء ما زالوا يجثمون .
ولأننی أعرف أنك حی
فی قلب الشعب
وفی قلب أميركا السمراء
أتناول القلم وفی القرطاس
أكتب اليك .

إلى نيكاراغوا (٧١)

هم الجاحدون لم يكف قط
سهل الإند الكبير
آه يا وطني باعوك ، ويوما
ما ملكوك .
كيف عجز الإشراق السماوى
لهذه الشمس الإستوائية عن
تخييب أحلامهم التجارية .
وأبال بحيراتك المزرق
لم يردهم عن إصرارهم ؟
ساندينو أنقذك ،
وعلى ظهره العملاق الدامى
حمل هوانك كمنقذ
ودق أبواب التاريخ
وفى نيكاراغوا
رأت الأمم أن ثمن بيعها
مسدد بدمها وشرفها .

رفائيل أريفالو مارتينيث (٧٢)

ستعيشين يا أميركا اللاتينية !

(المنظر الأول ؛ المقطع الأول)

نيكاراغوا

فى نيكينومو ولد رجل
فارغ اليدين

أصبح بنطاله أظافر
ساندينو بن نيكينومو
" ساندينو الذى لم يستسلم
بعدُ لعدوه مونكادا "
ساندينو ساعد وبهجة وقيثارة أخ
ساندينو وجه إذا رأى أضأل الظلال
تتحرك يثبت حتى يقتلها جميعاً .
من بيت الرئاسة فى نيكاراغوا
يقول سوموثا :
ساندينو لص أحمق ،
مجنون خارج على القانون .
أصبح الشاعر ساندينو فدائياً
فداء ثورة إبريل وحفرة إبريل
التى من أجله حفرت فى شهر إبريل
ساندينو تشارك الولايات المتحدة
الأمريكية سنة ١٩٣٤ فى قتله .
فى ثكنات سفارة الولايات المتحدة الأمريكية
سفاح نيكاراغوا يتشدق :
" فعلت ذلك من أجل نيكاراغوا ! "
أحسنتَ فعلاً يا مستر سوموثا
أحسنت فعلاً
فحفلة هانئة .

ليوبولدو أيالا (٧٣)

جناية وإدانة وإعدام دجاجة (٧٤)

تطفأ الأضواء ،

الفرقة على خشبة المسرح
والستار الداخلى
تعرض عليه صورةُ – تضئ وتطفئ –
لوجه وليم ووكر .
بعد ذلك تظل معروضة ثابتة
صورةُ للجنرال أغوسطو ثيسار
ساندينو مع رجاله .
فيتوقف العمل على خشبة المسرح ، بينما
الأسود يغنى) :
" . . . يا جنرال ساندينو عندما
تحديت رياح الأعاصير
فى نيكاراغوا
جمعتَ صفوف شبابك
ومعهم خضتَ معركتك
حتى نتفتَ ريش الباشق الأشقر " .

مانويل خوسى آرثى (٧٥)

تحية شعرية إلى ساندينو (٧٦)

ساندينو
يا قائدى صلب العزيمة
منذ أن جئت إلى الحياة أحببتك
وفى شمس صيتك أعيش
زعيم الكندور ، جبار ، تدوى
مآثرك البطولية ، وفى ذهنى تعيش ؛
عندما أقرأها أمتلئ ابتهاجا .
أحرار الشعوب على ندائك العظيم

يجتمعون ،
كما لو كانوا على نفير سحرى يجتمعون
أنت ياطبيب الحرية
قطعت دابر الدولار
معيداً لنا الإيمان والشجاعة
على تسلط الإنسان .
أراك
فى دروب الهول
والموت يصل الحزام ؛
تبحث عن القاعدة الثابتة
حيث تقيم سرادق
الحرية للمستقبل
تحية لك ياساندينو المحرر
تحية لك يا نيكاراغوا الفاتنة
أم أعظم إنسان فى أميركا اللاتينية
لم تر السماء والأرض
من قبل مثله .

ادموندو غيفارا (٧٧)

إلى نيكاراغوا

إن وصلتُ أعتابك حاجاً
تحدونى الآمال والتطلعات
سألثم ترابك
الذى أخصبه ساندينو
بدم رجاله الأبطال .

آه يا نيكاراغوا النبيلة !
قدرك مزيج من بكاء مر وأغان
يحمل السر الإلهى
مما يجعل القلب ألف قلب
لذلك ترفرف رايتك فى السماء
- قطعة زرقاء خالدة من أرضك -
هالة من مجد ومصير ،
هى رمز حب وتحد
نسجته أغانى داريو
بسيف ساندينو المتوهج .

كارلوس دا سيلبيرا مارتينيز كاميوس (٧٨)

اللوحة

سبع زهرات عباد شمس بيضاء فى كوب
على مائدة خشبية متواضعة ؛
وعلى الأرضية عناقيد موز وغلايات
وقطعة من زفش
إلى جانب بردعة من جلد .
سبعة أسرة طويلة ومنشفة ومنديل
معلقان على عصا ، وبندقية فى عناق حميم ... وقطعة حبل
فوقها قبعة داكنة .
سبعة رجال : بعضهم يحلم والبعض الآخر
يلعب لعبة « الطابا» ،
كان الجنرال استرادا إلى يمينى جالساً
يقرأ فلاماريون
وفى الخارج يسمع صمت خفق شراب الموز .

النهر فى الواجهة يتهادى فضفاضاً وقوراً
بينما خوستو يطهو وأنا أدخن سيجارةً
السماء تغير حلتها الزرقاء بلون رصاصى شاحب .

ألفونصو أليكسندر (٧٩)

إنه مجنون

قد يكون مجنوناً ،
ما عدا ساندينو
هم قلة
المجانين الذين
أنجبتهم هذه القارة .
ليت فى هذه الأرض الهندية اللاتينية
كثيراً من المجانين مثل ساندينو .

غييرمو هول (٨٠)

نيكاراغوا (٨١)

نجمان فى سمائك الصافية يانيكاراغوا
يكفيان تماماً ، لإضاءَة الدنيا وإنارتها .
يكفى أن يحمل روبن ذو التم الأبيض (٨٢)
قلبك إلى ضجيج باريس الصاخب
يكفى آخر دنيوى وعظيم
عظمة أعلى بركان فى أرضك .
كنجم أيقظ الإله عند الصباح
يكفى ذكر اسم ساندينو
كى يظلَ العالم يهتز
ببطولات حقيقية رنانة
وطن توج اسمه فى لاس سيغوبياس

بصرخة جنديه الخالدة :
« سيادة الأمة لن تكون أبداً موضوعاً للتفاوض
عنها سندافع بالبنادق تخفق فى اليد » .
فى الشمال قائدك ساندينو
أسدك الذى بوثبته يقيد الظلام .
وفى الجنوب عصفورك (التفاحى) العظيم يشدو
ولدك روبن
هو لسانك وأريجك العباق
يانيكاراغوا ، ساندينو وروبن يكفيان
ياوطن العيون الزرق
التى هى بحيراتك المتموجة
ترين يانيكاراغوا كيف تعذبنى لياليك الطوال
وتاريخك المأساوى
بالأيام الجريحة يغص
فى زمان لا ينتهى .
وطن طالما تعذب
وكان دائما يبحث عن
الأمل بإيمان فى نجمه الذى هوى .

أسوالدو إسكوبار بيلادو (٨٣)

نشيد إلى ساندينو (٨٤)

ياصاحبى لا تسألانى ساندينو من ؟ أين كان ؟
لا تسألانى أين واجه الموت الزؤام ؟
ولا فى أى ساعة كان غدر اللئام ؟
لا تسألانى عما يفهم ؟
بمجرد النظر إلى نيكاراغوا
وساندينو فى المعركة صامد .
لا تسألانى ... لكن لا تتشككا ..
لا تسألانى
لكن . لتعلما ،
أن ساندينو قد امتد
من البحر إلى الريح ،
من الهاوية إلى السماء ،
من الموت إلى الحياة
قد انتشر
من السهل إلى الغابة الشاسعة
من الحضيض إلى كوكب الزهرة .
من الصرخة إلى الضمير
اتركانى إذن
أرسم بيدى المنهكتين
- اللتين من بين أصابعهما يتسرب الأمل -
عشرين دائرة دم

تقوم على الميتة المأساوية للبطل
دعا مهد ساندينو يستكين
لأن نهراً من الخناجر يهدر
بصوت أصيل
كالرعد
يرتفع إلى مستوى أنفة البطل
بعلامة استفهام كبيرة ؛
يرتفع ،
ومن فقدان الصبر ينمو .
هذا الصوت الأصيل للقارة
وأصوات حب كثيرة
تنتظر لساعات طويلة . لحظات من السكون .
أميركا اللاتينية بألم الأم المشتاقة
تنادى
تسأل دون كلل ، أمسيةً أمسيةً
عن الرجال الذين
يقطعون عند الفجر جذراً للربيع طويلا ،
على قطعة من سلام .
دعاها مع عشرين زيتونة حب
تروى الحكاية
يوم تتبسم أميركا اللاتينية من
قمة جبل البرابو
عندما تحتفل بصفاء الصقيع
بهذا الإحساس الجارف بالشباب اليافع

تهدل بطلاً عمره عشرون ربيعًا .
دعاها تطلق حماماتها البيضاء
كى تبث السعادة فى القلوب ،
وتغنى بصوت منه تنبعث
أصوات الانعتاق .
هذا سمو رمز يرقى إليه سانديتو
على سلم نضاله العظيم
سانديتو ذو العقيدة
يستيقظ أمام الصليب
من أجل ذلك كله
دعانى بيدى المنهكتين
– اللتين من بين أصابعهما يتسرب الأمل –
أرسم عشرين دائرة دمٍ
تقوم على الميتة المأساوية للبطل .

ماوريثيو دى لا سيلبا

هوامش

١ – بابلو أنطونيو كوادرا : نوفمبر ، مختارات شعرية ١٩٢٩ – ١٩٦٢ ، الصفحات ٥٢ – ٥٣ منشورات الثقافة الهسبانية ، مدريد ١٩٦٤

٢ – ولد الشاعر والصحفى المعروف Pablo Antonio Cuadra فى مانغوا فى الرابع من ديسمبر ١٩١٢ ، عاش طفولته فى بيئة ريفية يفلح الأرض ويرعى الماشية ويقطع الأخشاب ، أسس فى العشرينات بالتعاون مع الشاعرين النيكارغويين Jose coronel Urtecho و Juaquin Pasos حركة «الطليعة» الأدبية التى تخلصت الى حد كبير من التقليدية التى سادت الشعر فى عهد سلفه Ruben Dario . درس كوادرا القانون وحصل على درجة الليسانس ، لكنه لم يعمل فى مجال تخصصه وآثر البقاء فى الريف يفلح الأرض . عاش فى أواخر عشرينات وأوائل الثلاثينيات وقائع الحرب الأهلية فى نيكارغوا وثورة الجنرال ساندينو الشعبية فى أحراش لاس سغوبياس ، وهى تجربة حاضرة فى ديوانه «قصائد نيكارغوية» الذى اعتبره ارنستو كاردينال إلى جانب الثورة الساندينية ظاهرتين من ظواهر التحرير الوطنى ضد «تغريب ظاهرة التحديث فى الشعر» وضد الغزو اليانكى فى صورته السياسية . تطور فكره فى مطلع سنة ١٩٤٦ فازداد إيمانا بالله واهتماما بقضايا الإنسان التحررية فأقام لمدة ثلاث سنوات فى المكسيك تلاها بعام واحد متجولا بين ربوع إسبانيا والأمريكتين وأوربا وشمال أفريقيا محاضرا ومشاركا فى الصحف والمجلات المحلية ، حتى عاد إلى بلاده سنة ١٩٥٠ لزراعة القطن ؛ حتى إذا خسر هذا المحصول عمل نائبا لتحرير صحيفة « La Prensa » اليومية المعروفة بتعاطفها مع المعارضة الوطنية . وقد مر الشاعر فى هذه المرحلة بظروف قاسية ؛ حيث قامت شرطة سوموثا باعتقال صديقه خواكين تشامرو الذى كان حينئذ رئيسا لتحرير الصحيفة المذكورة . وظل تحت التعذيب حتى سنة ١٩٧٨ يوم شددت الثورة الساندينية الخناق على نظام سوموثا ، فقام هذا الأخير بقتل عدد كبير من المعتقلين السياسيين فى سجونه من بينهم خواكين تشامرو . فى سنة ١٩٥٦ يردى سوموثا الأول قتيلا برصاصة الشاعر الثائر ريغوبيرتو لوبيث بيريث ، فتقوم القائمة على معارضيه ويساق كوادرا الى المعتقل حيث يشهد بأم عينيه عمليات التعذيب الوحشية التى تمارسها أجهزة الأمن السوموثية بإشراف عسكريين من الولايات المتحدة الأميركية . تولى رئاسة تحرير صحيفة «لا برنسا» بعد مقتل رئيس تحريرها كما رَأسَ تحرير مجلة «السمك والثعبان» الأدبية ، كما رَأسَ «مجمع اللغة النيكاراغوى» . له نتاج صحفى وأدبى غزير نذكر منه : «أرض الميعاد» ١٩٥٢ ، «كتاب الساعات» ١٩٥٤ ، «مراثى» ١٩٥٧ ، «النمر الأميركى والقمر» ١٩٥٩ ، «إكليل سنة ١٩٦٠» ١٩٦٢ ، «شعر» ١٩٦٤ ، «أيار خطابى للأبطال الأربعة» و «أرض تتكلم» و «سفر الرؤيا بالصور» ١٩٧٢ ، «هذه الوجوه التى تطل من بين الزحام» ، «بائع العصافير» ... إلخ .

ظل بابلو فى أدبه مخلصا لنيكاراغوا الروح والأرض والإنسان كقيم عليا ويعد بحق ممثلا للتيار الثورى الاجتماعى المسيحى ؛ أشد التيارات الفكرية تحريضا على التمرد فى أميركا اللاتينية . درس شعره وترجم الى العديد من اللغات الأوروبية .

٣ – ليونيل روغاما : ساندينو ، صفحة ٦ ، عدد ١٠ ، منشورات الجامعي ، مانغوا ، مايو ١٩٧٢

٤ – فرويلان ثورثيو هو مدير مجلة «أرييل» الهندوراسية ١٩٢٨ – ١٩٢٩ التى كانت تهتم بنشر أخبار ساندينو فى هندوراس .

٥ – ولد الشاعر الفدائى Leonel Rugama فى نيكاراغوا سنة ١٩٥٠ ، التزم فى سن مبكرة بالقضايا الوطنية . انضم الى فصائل الثورة الساندينية واستشهد سنة ١٩٧٠ فى مواجهة ضد القوات السوموثية ، ولهذه المواجهة ذكر تفصيلى فى قصيدة ارنستو كاردينال «هاتف إلهى فوق مانغوا» ، ويستطيع القارئ العربى العودة إليها مترجمة فى كتابنا «إرنستو كاردينال شاعر الثورة الساندينية» ، طرابلس ١٩٨٦ . لايزال شعره مفرقا فى العديد من المجلات الأدبية والمختارات الشعرية .

٦ – ليونيل روغاما : سفر التشى ، الصفحات ٥٠ – ٥١ ، العدد ٣ ، الورشة ، ليون (نيكاراغوا) ، نوفمبر ١٩٦٩

٧ – الأسماء السبعة لجنرالات من جيش ساندينو للتحرير الوطنى استشهد الثانى والسابع فى المعركة قبل استشهاد ساندينو ، واستشهد الثالث والرابع والخامس مع ساندينو ليلة ٢١ فبراير ١٩٣٤ ، وواصل الأول والسادس النضال حتى استشهد الأول سنة ١٩٤٨ والسادس ١٩٥٨

٨ – سالومون دى لا سيلبا : ورقة الشجر التى أصبحت سيفا ، مقطع من أغنية الى كوستاريكا ، صفحة ١٥٠ ، مجلة «ريبيرتوريو أميركانو» ، العدد ١٠ المجلد ٢١ ، سان خوسى – كوستاريكا ١٩٣٠

٩ – ولد Salomon de la Selva فى ليون بنيكاراغوا سنة ١٨٩٣ ، فى الثالثة عشرة من عمره انتقل الى الولايات المتحدة الأمريكية حيث تبناه أحد الأثرياء ودرس فى وليمز كوليج . أصدر سنة ١٩١٨ كتابه «المدينة الاستوائية وقصائد أخرى» باللغة الإنجليزية فى نيويورك . تردد اسمه فى العديد من المختارات الشعرية الأميركية اللاتينية كواحد من أهم شعراء أميركا الشمالية الشباب . شارك فى الحرب العالمية الأولى فى صفوف الجيش البريطانى . ، ومنها أخذ موضوع كتابه الثانى الذى صدر فى المكسيك سنة ١٩٢٢ باللغة الاسبانية تحت عنوان «الجندى المجهول» . وفى هذه الفترة ارتبط بالحركة العمالية فى الولايات المتحدة الأميركية وعمل سكرتيرا للزعيم العمالى صمويل غومبيرز ، ترك سالومون الكتابة بالإنجليزية وهو فى الولايات المتحدة الأميريكية وعاد سنة ١٩٣٢ الى بلاده وقام بحملة مضادة للاستعمار الأميركى دفاعا عن الثورة الساندينية . انتقل سنة ١٩٣٣ الى بنما وهناك أصدر صحيفة كانت تصدر بالإنجليزية والإسبانية معا . انتقل الى المكسيك وقضى فيها بقية حياته تقريبا . أثر سالومون تأثيرا قويا فى الحياة السياسية المكسيكية حيث كان مستشارا سريا للرئيس المكسيكى وكان صديقا حميما لهنرى ويليس النائب اليسارى لرئيس الولايات المتحدة الأميركية . كان من أعرف الناس بما تحيكه واشنطن من سياسات الهيمنة على أميركا اللاتينية .

فى نهاية حياته عمل دبلوماسيا لنظام الحكم السوموثى فى باريس التى فيها قضى سنة ١٩٥٨ . يحتوى شعره على كثير من عناصر التجديد ، ولو أن أفضل ماكتبه من شعر كان ذا طابع تقليدى فيه ينبض الحب الى أميركا الوسطى . من أعماله «استحضار هوراسيو» ١٩٤٩ ، «المنادى بموت هيلين» ١٩٥٠ ، «ثلاث قصائد على طريق روبن داريو» ١٩٥١ ، «الأسرة المرموقة» ١٩٥٤ ، «نشيد المكسيك فى استقلالها الوطنى» ١٩٥٥ ، «استحضار بنداروس» ١٩٥٧ ، «ساندينو» ١٩٦٨ ، وله كتاب نثرى لم ينشر وهو بعنوان : «مقدمات لدراسة فى التعليم الواجب تلقينه للطغاة» .

١٠ – سالومون دى لاسيلبا : أغنيـة إلى سانديـنو ، الصفحات ٦٧ – ٧١ ، الكلمة ، منشورات خوان بوبيلوس ، المكسيك ١٩٥٦

١١ – ارنستو ميخيا سانتشث : إلى الشعراء فى المنفى ، صفحة ١١ ، نجوم / تكريمات ، تقديم وإعداد خورخى إدواردو أربيانو ، دار النشر العالمية ، منشورات مكتبة ارنستو كاردينال ، ماناغوا ١٩٧١

١٢ – ولد Ernesto Mejia Sanchez فى ماسايا – نيكاراغوا سنة ١٩٢٣ . درس فى وطنه وفى المكسيك . عمل أستاذا فى جامعة المكسيك الوطنية التى كان قد تخرج فيها سنة ١٩٥١ . ويعتبر من أشهر المتخصصين فى أدب أميركا اللاتينية وبخاصة فى موضوع «الحداثة» ومبدعه روبن داريو . ساهم فى تنشيط الحركة الثقافية فى المكسيك ويعد أحد مؤسسى حركة «مابعد الطليعة» ، جنبا الى جنب مع ارنستو كاردينال وكارلوس مارتينيث ريباس . ويستخدم ارنستو ميخيا سانتشث فى شعره العناصر القديمة فى الشعر الإسبانى لخلق عالم جديد من الجمال . له نتاج غزير موزع فى المجلات المتخصصة فى أميركا اللاتينية ، عمل ممثلا للثورة الساندينية فى أوروبا وأميركا اللاتينية و الولايات المتحدة الأميركية . بعد انتصار الثورة الساندينية أنهى عشرين عاما من النفى الإجبارى وعاد الى وطنه وأصبح سفيرا لبلاده فى مدريد ، وبعد اعتلال صحته عين سفيرا شرفيا متقاعدا لبلاده فى المكسيك حتى توفى فيها فى ١٩٨٥/١٠/٢٩ . من أعماله : «مختارات» ١٩٤٦ ، «صلوات وتضرعات» ١٩٤٧ ، «لحمة القربى» ١٩٤٨ ، «تأملات اوربية» ١٩٥٧ ، «أشعار منثورة من الجنوب والشرق» ١٩٦٨ ، «أنصاب وتكريمات» ١٩٧٩

١٣ – انتينور ساندينو ارنانذث : اوديسا ساندينو ، مختارات من الشعر النيكاراغوى ، إعداد اغوسطو اوبييدو ربيس ، الصفحات ٢٣١ – ٢٣٢ ، دار ناسثيمينوس للنشر ، سانتياغو – تشيلى ١٩٣٧

١٤ – هنرى باربوسى كاتب سويسرى معروف ، تبادل الرسائل مع ساندينو واصفا إياه بجنرال الأحرار .

١٥ – الكندر : طائر محلى جارح يشبه النسر لكنه يفوقه حجما وقوة وجمالا .

١٦ – ولد الشاعر Anetor Sandino Hernandez فى ليون – نيكاراغوا سنة ١٨٩٨ وتمتع بقريحة شعرية خلاقة وامتلك تراثا ثقافيا واسعا، حيث تظهر فى شعره عناصر وإشارات أسطورية وجغرافية ومعجم لغوى لايستهان به .

يتميز شعره بقوة العاطفة التى تحجب أحيانا وضوح المعنى وتتجاوزه . كتب أعمالا منها : «الطين الساطع» ، «السوق الهندى» ، «عروس من البلد» ، «روح الرياح» الذى يقدم فيه للقارئ صورة صادقة لروحه الشاعرة وطابعه كهندى أحمر أصيل ، رقيق الشمائل .

١٧ – كارلوس ميخيا غودوى : ساندينو ، ساندينو فى الشعر ! من إعداد خورخى إدواردو أربيانو وخوسى خيرون تيران ، صفحة ١٨ ، عن المجلة المحافظة بأميركا الوسطى ، أغسطس ١٩٧٢ .

١٨ – ولد الكاتب والمغنى الشعبى الأشهر Carlos Mejia Godoy فى سوموتو – نيكاراغوا ، وضع أكثر من مائة أغنية وخمس عشرة أسطوانة تأليفا ولحنا وغناء . كان عضوا فى مجلس الشعب فى عهد الحكومة الساندينية .

١٩ – فرانثيسكو دى اسيس فرناندث : تأملات فى موت البطل ، صفحة ٥٦ ، مختارات من شعر الشباب فى نيكاراغوا ، إعداد وتقديم خورخى إدواردو اربيانو ، ماناغوا ١٩٧١

٢٠ – ولد Francisco de Asis Fernandez سنة ١٩٤٥ فى غرناطة – نيكاراغوا ، وهو ابن الكاتب إنريكى فرناندث موراليس ، قضى فترة من شبابه فى المكسيك وأسبانيا وبويرتوريكو و الولايات المتحدة الأميركية ، فى السادسة عشرة من عمره كتب قصائد ناضجة ، كما كتب القصة والمسرحية ، صدر ديوانه الأول : «فى بداية الأمر» سنة ١٩٦٨ . يعمل منذ نهاية السبعينات مستشارا لدور النشر .

٢١ – خوان فرانثيسكو غوتييريث : استشهاد الفدائى ، صفحة ١١ ، الحب والحرية ، دار النشر النيكاراغوية ، ماناغوا ١٩٦٢

٢٢ – ولد الشاعر Juan Francisco Gutierrez سنة ١٩٢٠ فى دير يامبا – نيكاراغوا ، بسبب معارضته للنير السوموثى فى الخمسينات . تعرض للسجن والتعذيب ورحل الى كوستاريكا وعمل بائعا للكتب . نعرف له كتابين : «أنت يا إقامتى» مدريد ١٩٥٢ ، «الحرية والحب» ماناغوا ١٩٦٢

٢٣ – إدوين إييسكاس : المخلص لكم ، الصفحات ٧-٨ ، صحيفة تايير ، عدد ٧ ليون ، يونيو ١٩٧١

٢٤ – ولد الشاعر Edwin Yllescas سنة ١٩٤١ فى ليون – نيكاراغوا ، أسس مع روبرتو كوادرا مجموعة عرفت بجيل الشعراء «المغدور» ، ومع روبرتو كوادرا قام بالعديد من النشاطات الإعلامية ودخل جدلا طويلا مع الجماعات الأدبية الأخرى ، وبخاصة جماعة «النافذة» بجامعة ليون ، نشر نتاجه فى المجلات المحلية والأجنبية ، له مساهمات فى مجلة «الصحافة الأدبية» التى كان يديرها بابلو انطونيو كوادرا . عمل سنوات طويلة فى الصحافة ثم تحول الى العمل فى الحقل الاقتصادى . نعرف له ديوانا بعنوان : «قراءات وقصائد أخرى» ١٩٦٨

٢٥ – علي بانيغاس : نشيد الجيش المدافع عن سيادة نيكاراغوا الوطنية ، قصائد وطنية ، صفحة ٢٤ ، ليون ، بدون تحديد مكان النشر أو تاريخه .

٢٦ – في مدينة ليون – نيكاراغوا ولد الشاعر Ali Vanegas سنة ١٩١٦ . له خمسة دواوين شعرية .

٢٧ – علي بانيغاس : إلى ساندينو ، قصائد وطنية ، صفحة ٢٤

٢٨ – ماريو كاخينا بيغا : ساندينو ، القبيلة ، صفحة ٥٣ ، الدار النيكارغوية للنشر ، ماناغوا ١٩٦٣

٢٩ – في مدينة ماسايا النيكاراغوية ولد Mario Cajina Vega سنة ١٩٢٩ ، بدأ تعليمه في وطنه وواصله في الولايات المتحدة الأميريكية وإسبانيا ، أسس في ماناغوا الدار الوطنية للطباعة والنشر ، اشتهر بكتابة القصة القصيرة ، لكنه أصدر سنة ١٩٦٢ ديوانه «القبيلة» .

٣٠ – البيرتو أوردونييث أورغويو : الى اغوسطو ثيسار ساندينو ، ابتهالات من أجل أميركا الوسطى ، صفحة ٥٢ ، الإدارة العامة للنشر ، سان سلبادور ١٩٦١

٣١ – في مدينة ريباس النيكاراغوية ولد Alberto Ordonez سنة ١٩١٣ ، وهو أحد شعراء جيل الطليعة ، عمل في الصحافة وأصدر العديد من المجلات ، بسبب معارضته لنظام سوموثا قضى ثلاثين عاما من عمره منفيا في أميركا الوسطى ، كتب أعمالا مسرحية ونشر سنة ١٩٦٢ ديوانا بعنوان : «ابتهالات من أجل أميركا الوسطى» .

٣٢ – فرناندو غورديو : اللغز ، تناقض ، صفحة ١١ ، العدد الرابع ، مانغوا ، نوفمبر ١٩٦٥

٣٣ – ولد Fernando Gordillo سنة ١٩٤٠ وأصيب في طفولته بمرض خبيث تركه طوال السبعة وعشرين عاما التي عاشها قعيد الكرسي المتحرك . كان زعيما طلابيا وقائدا ماركسيا قوى التأثير في الشباب ، أسس بالاشتراك مع سيرخيو راميرث مجموعة «بنتانا» : (النافذة) الأدبية ومجلتها . جال في بعثات طلابية كل من أميركا اللاتينية وأوروبا . كتب المقالة والقصة والشعر ، لكنه لم يترك كتابا منشورا ، تحمل قاعة الاجتماعات بجامعة ماناغوا الوطنية اسمه تكريما له .

٣٤ – فرناندو غورديو : الظرف والكلمة ، ريبرتوريو ، عدد ١١ ، السنة الرابعة ، سان خوسى ، كوستاريكا ، سبتمبر ١٩٦٨

٣٥ – سلبادور موريو : ٢١/ فبراير ، مجلة الصحافة الأدبية ، ٦/يوليو/١٩٦٩

٣٦ – ولد Salvador Murillo فى نيكاراغوا سنة ١٩٢٥ ، أقام فى تشيلى بعد دراسته الآداب فيها ، ظل يزور بلاده من حين لآخر لفترات قصيرة ، نشر أعمالا منها : «حب شبيه بها» ، «شفاء من الداخل» .

٣٧ – سلبادور موريو : كلمات الجنرال الساندينى ... ،

٣٨ – روبيرتو سانتشث : صورة البطل ، صفحة ٢ ، مجلة بنتانا ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ليون ، سبتمبر ١٩٦٠.

٣٩ – ولد Roberto Sanchez فى ماساستى – نيكاراغوا ، سنة ١٩٤٠ ، انضم الى جمعية بنتانا وشارك فى مجلتها التى تصدرها جامعة ليون ، انضم الى صفوف الحركة الساندينية ، شغل منصب رئيس الشئون العامة فى الجيش الساندينى ، أمضى حياته فى العمل الصحفى .

٤٠ – فرانثيسكو أوركيو ماليانيوس : قصيدة الى البطل محرر نيكاراغوا الجنرال اغوسطو ثيسار ساندينون ، صحيفة لابرنسا ، ٢٤/ ديسمبر/ ١٩٦٧

٤١ – كان Francisco Urcuyo Maliaños طبيبا ولم يكن شاعرا ، كتب هذه القصيدة فى شبابه ، كان نائبا فى البرلمان فى عهد سوموثا ، تولى رئاسة البلاد مدة ثلاثة أيام بعد سقوط سوموثا وانتصار الثورة الساندينية .

٤٢ – رودولفو بيوريني : إلى ساندينو : ساندينو فى الشعر ، مصدر سبق ذكره .

٤٣ – ولد الشاعر والمحامى Rodolfo Bellorini فى ماسايا النيكارغوية سنة ١٩٠٦ ، وينتمى الى جيل الطليعة ، نشر أشعاره فى المجلات وكان معارضا لسوموثا .

٤٤ – أثارياس بابيايس : الشاعر من عذابه ينظر إلى العالم ، الملحق الأسبوعى لصحيفة لابرنسا ، ٧/أبريل/١٩٦٣

٤٥ – درس القس الثائر Azarias Pallais (١٨٨٤–١٩٥٤) فى بلجيكا ، نعرف له من الدواوين : «فى ظلال المياه» ١٩١٧ ، «طرق» ١٩٢١ ، «كلمات من الإنجيل» ، «السرقات الشعرية» ١٩٥١ ، «رسالة الى رفائيل أريفالو مارتينث» ١٩٤٨

٤٦ – إرنستو كاردينال : ساعة الصفر ، مختارات من شعر إرنستو كاردينال ، الصفحات ١٤–٢٤ ، منشورات لانيا ، برشلونة ، ١٩٧٩ ، وبإمكان القارئ أن يعود لترجمتنا الكاملة لهذه القصيدة فى مجلة المعرفة الدمشقية ، الصفحات ١٧٩–٢١٥ ، السنة التاسعة عشرة ، العددان : ٢٢٥ و٢٢٦ ، نوفمبر وديسمبر ١٩٨٠

٤٧ - Ernesto Cardenal هو أحد شعراء جيل الخمسينيات فى نيكاراغوا ، وهو الجيل الذى ضم أيضا ارنستو ميخيا سانتشث وكارلوس مارتينيث ريباس وإدواردو ثيبيدا ، ولد فى مدينة غرناطة - نيكاراغوا سنة ١٩٢٥ ودرس الآداب والفلسفة فى المكسيك والولايات المتحدة الأميريكية وتتلمذ على شعر عزراباوند . زار مدريد سنة ١٩٤٨ . عاد سنة ١٩٥١ الى بلاده لينضم الى صفوف الحركة الساندينية فى النضال ضد الطاغية سوموثا ، شارك فى انقلاب سنة ١٩٥٤ الفاشل ونجا من يد سوموثا بإعجوبة ، خاض سنة ١٩٥٧ تجربة جديدة فالتحق بدير سيدتنا جيتسيمانى واستفاد من تجربة أستاذه القس التقدمى الثائر توماس ميرتون . ترك الولايات المتحدة الأميريكية الى دير كيرناباكا بالمكسيك ، ثم عاد الى ميديين بكولومبيا . عين سنة ١٩٦٥ قسيسا لجزيرة سولينتيمانى ببحيرة نيكاراغوا الكبرى ، فكون فيها جماعة تأملية واجتماعية ، أقامت المشاريع الصغيرة التى ساعدت على تحسين أحوال الفلاحين والصيادين . وكان يعقد حلقات النقاش الدينية لتوعية السكان بمفهوم الدين كحافز على رفض الظلم من أجل حياة أفضل يسودها العدل . زار كوبا مرارا واطلع على نظامها الاجتماعى فأعجب به . فر كاردينال من الجزيرة بعد أن دمرها سوموثا لاكتشافه لدورها فى انقلاب ١٩٦٧ . ويتميز شعره بالطابع الإنسانى المقاوم والحيوية المتجددة النابعة من الالتزام بقضايا الجماهير والفقراء . وهو شاعر جمع بين الدين والماركسية دون تعصب أو تهور . وثمة موضوعان يشغلان شعر كاردينال ، هما الحب والسياسة . ففى شبابه أحب فتيات ترددت أسماؤهن فى شعره مثل ثيليا ومريم وجيانا وكلاوديا . ويشغل الحب والسياسة قصيدة هجائيات التى كتبها بين سنتية ١٩٥٠ - ١٩٥٦ ، وفيها يسير على التقاليد اللاتينية وعلى خطى كاتولو ومارثيال اللذين ترجم كاردينال هجائياتهما الى الإسبانية . من أعمال كاردينال : «المدينة المهجورة» ١٩٥٦ ، «ساعة الصفر» ١٩٦٠ ، : «مزامير» ١٩٦٤ ، «صلاة لأجل مارلين مونروى» ١٩٦٥ ، «المضيق المريب» ١٩٦٧ ، «تكريم للهنود الحمر الأميركان» ١٩٦٩ ، «حياة فى الحب» ١٩٧٠ ، «فى كوبا» ١٩٧٧ ، هذا بالإضافة الى العديد من الكتب النثرية . للمزيد عن ارنستو كاردينال وشعره انظر : كتابنا : ارنستو كاردينال شاعر الثورة الساندينية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ١٩٨٦

٤٨ - إرنستو كاردينال : تأبين ، هجائيات ، صفحة ٤٢ ، منشورات توسكيتس ، برشلونة ١٩٥٨ . وقد كتب هذه القصيدة فى سانديو ولما استشهد أدولفو بائيث بونى قام الشاعر بإهدائها إليه ، فوقع اللبس فى أن القصيدة مكتوبة لهذا الأخير . والقارئ العربى يمكنه العودة الى الترجمة الكاملة للهجائيات الخمسين التى نشرناها فى مجلة الأقلام البغدادية ، الصفحات ٨٩ - ١٠٨ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد العاشر ، تشرين أول ١٩٨٤

٤٩ - جاءت قصيدتا «ميغل أنخيل أورتيث » و«أهزوجة ساخرة الى السيد بدرو التاميرة» لمانولو كوادرا فى صفحة ١٩ من سانديو فى الشعر ، مصدر سبق ذكره .

٥٠ - ولد Manolo Cuadra فى مالاكاتويا (غرناطة - نيكاراغوا) سنة ١٩٠٧ وتوفى فى مانغوا سنة ١٩٥٧ ، نشر أربعة كتب منها : «النشا» ١٩٤٠ ، «ثلاث تجارب فى الحب» ١٩٥٦

٥١ – بولى شينيلا : تأبينات ، صحيفة «لارى أكثيون» صفحة ٣ ، العدد الثالث ، السنة الأولى ، ٥ أبريل ١٩٣٤

٥٢ – بولى شينيلا هو اسم مستعار استخدمه Jose Coronel Urtecho المولود فى غرناطة سنة ١٩٠٦ وأحد مؤسسى حركة الطليعة التى ثارت على مذهب الحداثة الذى ابتدعه روبن داريو فى الشعر الإسبانى الحديث . واعتاد النقاد التأريخ لحركة الطليعة بقصيدة أورتيتشو «أغنية الى روبن داريو» التى يظهر فيها تأثير عزرا باوند ، وهو تأثير يظهر واضحا عند شعراء حركة الطليعة فى نيكاراغوا ، وقد أشرف على تحرير العديد من المجلات الأدبية مثل «الطليعة» التى بدأت تصدر سنة ١٩٢٨ . وظل شعره متفرقا فى الصحف حتى جمع سنة ١٩٧٠ فى كتاب بعنوان «بول ... بارنتة» .

٥٣ – البطل ، مجلة «الإنسان والنمر» ، صفحة ٤ ، ماناغوا ١٩٦٧ . وكما ذكرنا من قبل فهذه القصيدة وقصيدة «ساندينو التى تليها (نشرت لأول مرة فى «ساندينو فى الشعر») قد كتبها دون توقيع Jose Santos Rivera وهو ليبرالى عمل فى حكومة سوموثا .

٥٤ – الحادى والعشرون من فبراير ، عن ساندينو فى الشعر صفحة ١٢ ، وقد أهمل توقيعها Ildo Sol العامل المثقف الذى كان معلما للأخوين امبيرتو أورتيغا (صاحب كتاب خمسون عاما من النضال الساندينى ، المكسيك ١٩٧٨) ودانييل أورتيغا (رئيس حكومة نيكاراغوا الساندينية المنتخبة) ، والجدير بالذكر أن الدو سول كان محافظا فى فكره وحياته .

٥٥ – سأشدو بفضلهم ياسادة (أغنية شعبية) ، فى إرنستو ميخيا سانتشث : قصائد شعبية نيكاراغوية ، صفحات ١١٧–١١٨ ، المطبعة الجامعية ، المكسيك ١٩٤٦

٥٦ – الغدر : عن «ساندينو فى الشعر» صفحة ٢٠

٥٧ – يارفاق : من كتاب غريغوريو سيلسير : «ساندينو جنرال الأحرار» ، صفحة ١٦١ ، الطبعة الرابعة ، دار نشر اغواثو ، بوينوس ايريس ١٩٦٦

٥٨ – كانت أسلحة عن غريغوريو سيلسير ، المرجع السابق ، الطبعة الأولى ، صفحة ٤٤ ، منشورات تريانغولو ، بوينوس آيرس ١٩٥٩

٥٩ – نحن المحررين : عن إرنستو ميخيا سانتشث ، المرجع السابق ، الصفحات ١١٨ – ١٢١

٦٠ – كم هى جميلة : أغنية شعبية شائعة عن «ساندينو فى الشعر» .

٦١ – ألغرينغو : ذكرها خورخي ادواردو اربيانو في «الغويغينسي» : نشرة نيكاراغوا الأدبية ، عدد ٢ ، مارس ١٩٧١ ، ماناغوا . و«الغرينغو» كلمة تحقير تحمل معنى الغازى وتطلق في أمريكا اللاتينية على رعايا الولايات المتحدة الأميركية .

٦٢ – إلى الحرب : عن مدام فلور : «عاصفة في الشمال» ، الصفحات ١٨–١٩ دار نشر آفاق جديدة ، ماناغوا ١٩٤٧

٦٣ – بابلو نيرودا : هنيئا لك ياقائد القارة ، منادى الحزب ، عدد ١٣٤ ، ١٨ / فبراير / ١٩٦٦

٦٤ – الأخضر هو رمز المحافظين ولون رايتهم ، والأحمر علم الليبراليين ، في حين كان الأسود والأحمر علم ساندينو والأزرق والأبيض علم نيكاراغوا .

٦٥ – ولد Pablo Neruda واسمه الحقيقي Neftali Ricardo Reyes Basoalto في برال – تشيلي في ١٢/ يوليو/١٩٠٤ . قضى طفولته في بلدة تيموكو حيث درس المرحلة الابتدائية وتعرف على الشاعرة غابرييلا مسترال التي كانت في تلك الفترة مدرسة للغة الإسبانية . وفي سنة ١٩٢٠ ينتقل إلى سانتياغو العاصمة وينشر أول عملين له : «الشفق» و«أغنية العيد» وفي سنة ١٩٢٤ يظهر له كتاب «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة» وهو أكثر كتب الشعر إنتشارا وقراءة في اميركا اللاتينية ، وإن كان طابع الحداثة قد ظهر في عمليه السابقين فإن هذا العمل الثالث يغلب عليه الطابع الرومنسي ، في سنة ١٩٢٧ عين قنصلا لبلاده في مدريد وباريس . فأتيحت له فرصة خوض تجربة جديدة ظهرت في كتابه «إقامة في الأرض» الذي طبع الجزء الأول منه سنة ١٩٣٣ والثاني سنة ١٩٣٥ . وفي سنة ١٩٣٤ عين قنصلا لبلاده في مدينة برشلونة حيث سرعان ماانتقل إلى مدريد ، فعاش الحياة السياسية في إسبانيا الجمهورية بكل زخمها فتغيرت مفاهيمه الفكرية وساهم في تحرير أشهر مجلتين إسبانيتين في تلك الفترة وهما مجلة «كروث اى ريا» ومجلة «ريستا أكثيدنتي» وأقام علاقات طيبة وحميمة مع أدباء إسبانيا من جيل ١٩٢٧ مثل غارثيا لوركا ورافائيل البيرتي وميغل ارنانديث (شاعر الحرب الأهلية الإسبانية) . ثم مالبث أن أنشأ مجلة أدبية أطلق عليها اسم «الحصان الأخضر للشعر» . وتحدث الحرب الأهلية الإسبانية فيعيش مآسيها التي تنعكس في ديوانه «اسبانيا في القلب» الذي ينشره سنة ١٩٣٧ ، وهو جزء من كتابه «الإقامة الثالثة» الذي يقف فيه إلى جانب الجمهوريين الإسبان . بعد نهاية الحرب الأهلية الاسبانية كان نيرودا قد نقل الى سفارة تشيلي في باريس ومن هناك نظم عملية نقل الكثيرين من اللاجئين الاسبان الى تشيلي ، واعتبر ذلك «أعظم عمل إنساني قام به طوال حياته» . وفي سنة ١٩٤٠ ينتقل بمنصبه الى سفارة بلاده في المكسيك ومنها يقوم بزيارات متكررة الى غواتيمالا وكوبا و الولايات المتحدة الأميركية ثم يعود الى بلاده فيخوض الانتخابات البرلمانية ممثلا للشيوعيين فيفوز بالمقعد ، لكن الظروف السياسية سرعان ماترغمه على الإختفاء والعيش في المنفى فيعود الى التنقل بين أوربا وروسيا والصين وتتبلور تجربة اللجوء المرة هذه بما فيها من إحساس عميق بالظلم الذي يلحق بالإنسان في اميركا اللاتينية نتيجة تلك الانقلابات العسكرية الرجعية التي تدعمها الولايات المتحدة الأميركية فيصبها في كتابه

«نشيد عام) ١٩٥٠ ، وهو عمل رائع غنى يعالج قضية الأرض والعادات والتاريخ فى أميركا اللاتينية ويعود لمعالجة القضية نفسها فى كتابه اللاحق المنشور بعنوان : «أناشيد أولية» ، وأعمال ريكاردو نفتالى أوسع من أن نعرض لها فى هذا التعريف المختصر ، آخر كتاب له صدر سنة ١٩٨٢ فى مدريد بعنوان : «النهر المخفى» . فى سنة ١٩٧٠ تجرى انتخابات دستورية حرة فى تشيلى فيرشح نفسه لرئاسة الجمهورية ، لكنه سرعان مايتخلى عن ذلك ليترك المجال رحبا أمام سلبادور اللندى ، مرشح الاتحاد الشعبى الذى فاز فعلا بتلك الانتخابات بأغلبية ساحقة ، وتقوم الحكومة الجديدة بتعيين نيرودا سفيرا لها فى باريس ، هناك تعتل صحته فيعود الى بلاده ويشتد عليه المرض فيلقى وجه ربه فى ٢٣/سبتمبر/١٩٧٣ بعد أن شاءت له الظروف التعسة أن يتجرع فى الأيام القليلة الأخيرة من حياته كأس الانقلاب اليمينى الرجعى الذى أطاح بحكومة الرئيس الليندى الدستورية . فقد كان بابلو نيرودا أكبر صوت شعرى فى أميركا اللاتينية حصل فى حياته على جوائز عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : «الجائزة المحلية للشعر» ١٩٤٤ و «الجائزة الوطنية للأدب» ١٩٤٥ و «جائزة السلام العالمية» ١٩٥٠ و «جائزة ستالين للسلام» ١٩٥٣ وتوج ذلك بحصوله على «جائزة نوبل للأدب» سنة ١٩٧١

٦٦ – بابلو نيرودا : ساندينو ، نشيد عام ، الصفحات ١١٣–١١٥ ، دار لوسادا للنشر ، بوينوس أيرس ١٩٥٥

٦٧ – احتراف الصلبان هو دليل على انتشار الموت حتى أصبحت الأرض تضيق بشواهد القبور ، والصلبان (أو الموت) محترفة لأنها جاءت تقتل الشعب النيكاراغوى عن عمد وعن احتراف وتجربة فى قتل الشعوب ، فهى صلبان يانكية .

٦٨ – أهزوجة المآثر ، من كتاب : «فى نيكاراغوا وشعبها» ، رسائل الجنرال ساندينو ووثائق أخرى ، الصفحات ٤٧–٤٨ ، كاركاس ١٩٦١ ، بدون تحديد دار النشر .

٦٩ – أوسكار أكوستا : ثلاثية أميركا الوسطى الى الجنرال ساندينو ، ريبرتوريو اميريكانو ، العدد الثانى ١٥/فبراير/١٩٥٥ ، صفحة ١٨ ، سان خوسى كوستاريكا .

٧٠ – ولد Oscar Acosta فى تيغوثيغالبا – هندوراس فى ١٤/أبريل/١٩٣٢ ، أمضى عمره فى الوظائف الحكومية ذات الطابع السياسى أحيانا والثقافى أحيانا أخرى . شغل منصب سكرتير لسفارة بلاده فى البيرو ومدير العلاقات العامة فى حكومة هندوراس ورئيس قسم المطبوعات فى جامعة تيغوثيغالبا المستقلة . عمل رئيس تحرير للعديد من الصحف اليومية والمجلات الأدبية ، مثل مجلة «الأدب الهندوراسى» ، شغل منذ ١٩٧٣ منصب سفير لبلاده فى مدريد . حصل على جوائز منها : «جائزة روبن داريو النيكارغوية للشعر» ١٩٦٠ ، نشر أعمالا عديدة فى الشعر والقصة والدراسات حول الأدب الهندوراسى ، من أعماله : «صلاة الجنازة على خوسى ترينيداد» ١٩٥٥ ، «الشعر الشاب» ١٩٥٧ ، «الزمن السجين» ١٩٦٢ ، «شعر» ١٩٦٥

٧١ – رفائيل أريفالو مارتينث : الى نيكاراغوا ، مأخوذ من كتاب غريغوريو سيلسير سابق الذكر ، صفحة ٢٥٧

٧٢ – ولد Rafael Arevalo Martinez في ٢٥/يوليو/١٨٨٤ في غواتيمالا ، نعرف له أربعة دواوين شعرية : «مايا» ١٩١١ ، «المعذبون» ١٩١٤ ، «ورود الغوادي» ١٩٢٧ ، «في زقاق كهذا» ١٩٤٧

٧٣ – ليوبولدو أيالا (المكسيك) : «عاشت أميركا» ، الصفحات ٦٢-٦٣ ، منشورات القرن الحادي والعشرين ، المكسيك ١٩٧١

٧٤ – مانويل خوسي أرثي : جناية وإدانة وإعدام دجاجة، صحيفة «السمك والثعبان» ، صفحة ١٩٧٣، العدد ١١ ، مانغوا ١٩٧٠

٧٥ – ولد الشاعر والكاتب المسرحي Manuel José Arce في غواتيمالا ، عاش في فرنسا ، نشر العديد من الكتب منها : «جناية وإدانة وإعدام دجاجة» .

٧٦ – ادموندو غيفارا : تحية شعرية الى ساندينو ، المشكلة العنصرية الاميركية ، المجلة الفكرية المحافظة ، في أميركا الوسطى ، صفحة ٣٧ ، العدد ١١٠ ، المجلد ٢٢ ، نوفمبر ١٩٦٩

٧٧ – Edmundo Guevara شاعر من البيرو كتب هذه القصيدة وهو في التاسعة من عمره ، وأهداها إلى ساندينو .

٧٨ – كارلوس كامبوس دا سيلبيرا (البرازيل) : الى نيكارغوا ، صحيفة حزب الحركة الجمهورية ، عدد ١٣٤ ، السنة الثالثة ، مانغوا ١٦/فبراير/١٩٦٦ .

٧٩ – ولد Alfonso Alexander سنة ١٩١٠ في باستو (كولومبيا) ، عمل سكرتيرا لساندينو وضابطا في الجيش الساندينى ، نشر كتابا بعنوان : «ساندينو : ثورة نيكاراغوا» . سانتياغو – تشيلي ١٩٣٧

٨٠ – ولد Gullirmo Hall في غواتيمالا نشر العديد من القصائد أثناء إندلاع ثورة ساندينو .

٨١ – إسوالدو أسكوبار بيلادو : قصائد مختارة ، الدار الجامعية للنشر ، سان سلبادور ١٩٦٧ ، الصفحات ٩١-٩٢

٨٢ – في ١٨/يناير/١٨٦٧ ولد Roben Dario في ميتابا – ليون (نيكاراغوا) ، واسمه الحقيقي فيليس روبن غرثيه سارميينتو . بدأ حياته صحفيا متجولا في أميركا اللاتينية وأوروبا (وبخاصة أسبانيا) . شغل منصب سفير فوق العادة لبلاده في مدريد ، فعقد صداقات مع شعراء جيل ١٨٩٨ الذي تتلمذ شعراؤه عليه بعد أن طارت شهرته بنشر كتابه «الأزرق» سنة ١٨٨٨ التي سمي فيها سفيرا لبلاده في باريس ، وظل في هذا المنصب حتى وضعت أحداث نيكاراغوا الدامية ١٩٠٨-١٩١٠ نهاية لنشاطه الدبلوماسي . ومنذ ذلك الحين ساءت أحواله حتى توفي في بلاده في ٦/فبراير/١٩١٦

وقد تأثر روبن داريو فى مطلع حياته بكتاب أجانب كفكتور هوجو . ويعد روبن داريو رائد حركة «الحداثة» فى الشعر الإسبانى . ومن أعماله الأدبية : «نثر علمانى» ، «النشيد التائه» ، «أناشيد الحياة والأمل» ، «المشاهير» ، «نشيد إلى الأرجنتين» ، «ملاحم لأمجاد تشيلى» ، «الشواذ» ، «زيارات مقدسة» ، «رؤوس ومنوعات» . وقد ظل مذهب الحداثة سائدا فى نيكاراغوا حتى ثار عليه جيل الطليعة الذى يؤرخ له النقاد بقصيدة «أغنية إلى روبن داريو» لخوسى كورونيل أورتيتشو :

وأخيرا ياروبن

مواطن لا مناص من قرابته

أحييك رافعا قبعتى

التى أكلتها الفئران

الضخمة سنة ١٩٢٥

آمين .

٨٣ – بين التاريخين ١٩١٩/٩/١١ و ١٩٦١/٧/١٥ تنحصر حياة الشاعر Oswaldo Escobar Velado الذى يمكننا بحق أن نسميه شاعر المقاومة فى السلبادور ، وينتمى اسوالدو المولود فى سانتة أنه (السلبادور) ، الى جيل الطليعة فى أميركا الوسطى ، وهو الجيل المعروف بجيل المنفى الذى عاش أفراده فترات طويلة من حياتهم فى المنافى . فما يكاد هذا البلد أو ذاك يستقبلهم حتى يحول حياتهم الى جحيم لايطاق ، حارما إياهم حق العمل وحق التواجد على أرضه ، الأمر الذى جعلهم كما يقول شاعر غواتيمالا ميغل انخل استورياس (غواتيمالا ١٨٩٨ – مدريد ١٩٧٤) : «على سفر دائم على سفر / يتخذون الأرض محطة سفر / شبحهم لايظهر إلا والحقائب فى يده / ينامون فى قبر لايحتضنه ترابهم / وتختلط رفاتهم برفات هى ليست رفات أهلهم / إنها نهاية الإنسان بلا وطن / إنسان بغير اسم / إنسان ليس من البشر» . وكما تقول الشاعرة السلبادورية ماتيلدى إيلينا لوبيث : «فقد وجد إسوالدو فى الشعر ملجأ وتعويضا عن الحياة الناقصة ، ومنه ترك شاهدا للعالم الذى عاش فيه ؛ ترك شعرا هو تاريخ لتلك الأيام ... فقد دخل حياة الشعب بكل زخمها ، بوعى مستنير ، دخل حياة الشعب الذى أبهظه الظلم ولاتزال لديه المقدرة على تقرير مصيره بنفسه . فشعر إسوالدو هو بمثابة رسول للشعراء الذين يواصلون اليوم المسيرة ويشعرون بالمسئولية كالنسر يخفق جناحيه» .

من أعمال إسوالدو الشعرية المنشورة : «نكتب القصيد والعيون مقفلة» ١٩٤٣ ، «عشرة أنغام لألف عامل وأكثر» ١٩٥٠ وفيه يعمل على تعرية المجتمع ، «شجرة النضال والأمل» ١٩٥٩ ، «بركان الزمن» ١٩٥٥ حيث نجده يرسم لوحات الواقع النضالى المعاش ويصور المناظر الطبيعية المدارية فى أميركا الوسطى تصويرا رائعا . ويواصل المهمة على طريق

تطوير العنصر المقاوم فى «أميركا اللاتينية : المسيح» ١٩٥٩ ، «أرض زرقاء فيها الأيل يعبر» ١٩٥٩ أيضا . وفى «أميركا اللاتينية : كوبا» ١٩٦٠ ، «يغير من طريقته فى وصف الطبيعة حيث تصبح الصلوات الثورية والأناشيد الاشتراكية وأغانى كوبا الزراعية أنشودة أبطال ثكنة مونكادا وسييرا ميسترا وكوبا الحوض الجديد» . ولمعرفة المزيد عن هذا الشاعر يمكن للقارئ أن يعود الى كتابنا «إسوالدو إسكوبار بيلادو رائد المقاومة فى الشعر السلبادورى المعاصر» .

٨٤ – ماوريثيو دى لا سيلبا (سلبادورى عاش فى المكسيك منفيا) : أغنية الى ساندينو ، الكلمة ، مطابع خوان بوبيلوس ، المكسيك ١٩٥٤

فهرست

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
الرواية العربية	روجر آلن	ت : د. حصة إبراهيم المنيف

الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	ت . محمد أبو العطا
العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود
السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
وسم السيف	ميجل دى ترياتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
مدخل إلى النص الجامع	چيرار چينيت	ت : عبد العزيز شبيل
الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر		ت : محمد عبد الله الجعيدى

(تحت الطبع)

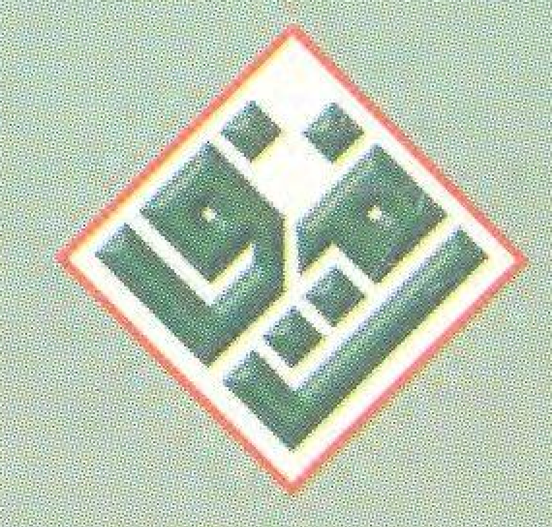
المختار من نقد ت . س . إليوت
عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
حروب المياه
الأدب المقارن
راية التمرد
ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى
الفجر الكاذب
الشعر الأمريكى المعاصر
نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان
الشرق يصعد ثانية
الجانب الدينى للفلسفة
الولاية
ثقافة العولمة
الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية
حيث تلتقى الأنهار
النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس
المدارس الجمالية الكبرى
التحليل الموسيقى
الإسكندرية : تاريخ ودليل
مختارات من الشعر اليونانى الحديث
بارسيفال
اثنتا عشرة مسرحية يونانية
مصر القديمة التاريخ الاجتماعى
الخوف من المرايا
النساء فى العالم النامى
المرأة و الجريمة
غرفة تخص المرء وحده
العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل
عدالة الهنود
چان كوكتو على شاشة السينما
الأرضة
مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية
غرام الفراعنة
نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية والقوانين المعالجة
القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
صاحبة اللوكاندة
مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع
الاحتجاج الهادئ
المرأة والجنوسة فى الإسلام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١١٩٨١ / ١٩٩٨

LAIMAGEN DEL GUERRILLERO EN LA POESIA LATINOAMERICANA CONTEMPORANEA

المجلس الأعلى للثقافة



يتميز الشعر فى أميركا اللاتينية بطابعه الاجتماعى الباحث عن الحق فى ظل ظروف داخلية وخارجية تضافرت على القارة لتنهك قوى شعوبها وتحكم عليها بالتخلف ، وتحرمها من خيراتها.

ونهضت الشعوب فى القارة الأميركية تدافع عن هذه الحقوق يقودها رجال ضحوا بالنفس والمال والولد فى قيادة الجماهير ضد الغزو الخارجي.

من هنا جاءت صورة الفدائى فى الشعر الأميركى اللاتينى حبلى بالمعاناة والتطلع إلى مستقبل أكثر عدلاً ورخاءً.

وراح الشعراء يصورون هذه الشخصية فتراوحت أوصافهم بين الوا ع وبين الأسطورة، ومثلت نظرة شمولية لأوضاع أميركا اللاتينية الناطقة بالإسبانية.

والقصائد المختارة هى مما تنشر حول الموضوع فى مختلف أقطار القارة.

ويكاد جميعهم يجمع على الخصال نفسها فى الفدائى الذ ما خرجت صورته فى هذه النصوص عن طبيعتها الإنسان البشرية التى تصيب وتخطئ، ولكنها فى نهاية الأمر تستح على تقدير الشعراء واحترامهم تماماً مثل ما فعلت فى نفوس العامة والخاصة من أبناء أميركا اللاتينية.